



جانب من احدى جلسات المؤتمر

ARCHIVE

<http://Archive.beta.Sakhrit.com>

البيات

في المؤتمر الحادي عشر للأدباء العرب في طرابلس ليبيا

△ اقامة ندوة في الكويت خاصة بأدب الأطفال في أكتوبر ١٩٧٨

△ المؤتمر الثاني عشر المقبل يعقد في العام ١٩٧٩ في دمشق

△ فاز السباعي بمنصب الأمين العام بفارق صوتين على منافسه شفيق الكمالي

△ مشكلات الأدب المعاصر من مختلف الوجوه طغت على أبحاث ومناقشات المؤتمرين

بمقام: عبدالله الشيبتي

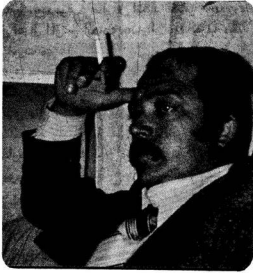
شاركت بدعوة خاصة من اتحاد الكتاب الليبيين ، في أعمال المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب ، كما حضرت مهرجان الشعر الذي تترع عنه ، وكنت مقرر جلسة مناقشة مشكلات القصة العربية القصيرة . ثم انضممت الى وفد رابطة الادباء الذي مثل الكويت برئاسة الزميل رضوان مقامس ، وقد وصل هذا الوفد لظروف قاهرة خارجة عن ارادته بعد افتتاح المؤتمر رسميا بيومين ، لكنه استطاع ان يثبت وجوده وتحركاته الادبية والثقافية ، ان في اللقاءات مع الوفود ، او في جلسات المناقشات والابحاث الفكرية والادبية والشعرية .

اما الدول العربية الشقيقة التي تمثلت بوفودها في هذا المؤتمر المعقد في الفترة (من ٢٤ الى ٣٠ سبتمبر « ايلول ») فأربع عشرة دولة هي : مصر ، السعودية ، الكويت ، سورية ، فلسطين ، العراق ، لبنان ، الاردن ، الجزائر ، المغرب ، تونس ، ليبيا ، موريتانيا ، اليمن .

ويجب التنويه هنا ، بأنه بسبب بعض الانسحابات حول الموعد المحدد لاتعداد المؤتمر المذكور ، فقد تأخرت بعض الوفود في الوصول الى العاصمة الليبية يومين او ثلاثة ، حيث نشر خبر في حينه ، في بعض الصحف العربية ، من ان المؤتمر قد اجل مواعده الى ٣٠ ايلول وليس في الرابع والعشرين - حيث كان المؤتمر منعقدًا فعلا - مما اضطر الاستاذ خليفة التليسي الامين العام لاتحاد الكتاب الليبيين ورئيس المؤتمر ، الى الاسراع بتكذيب ما نشر واصدار بيان عاجل بان المؤتمر ينعقد في مواعده المقرر وانه « لاصحة ابدا لما نشر تقلا عن وكالة انباء الشرق الاوسط » .

ويجب التنويه ايضا ، الى ان عدد الادبيات او الشاعرات في هذا المؤتمر لم يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة . فمن سورية كانت هنالك كوليت خوري وسهام ترجبان ورجاء الطايح . ومن لبنان الدكتور عائدة مطرجي ادريس (عقيلة الدكتور سهيل ادريس) ومن فلسطين الدكتورة سلمى الخضرا الجيوسي الاستاذة في الجامعات الابريكية وقد حضرت خضيمًا لحضور المؤتمر . وادبية من الاردن . وبعض الادبيات من الجاهلية العربية الليبية منهن لطيفة القبالي ، وصبرية الموتي ، وادبية اخرى من تونس برفقة زوجها .

وادبية فلسطينية بقيت في ليبيا تعرف باسم (ام البنين) . والوحيدتان اللتان ناقشنا في بعض الجلسات الادبية هما السيدة (ام البنين) والآنسة الشاعرة الليبية (صبرية الموتي) . اما الدكتورة سلمى فقد اثرت ان تشارك من خلال بحث ادبي قيم ودراسة فكرية عميقة تقدمت بها الى المؤتمر في جيلة الابحاث والدراسات التي قدمت في هذا الاطار . والدكتورة سلمى هي في الاصل شاعرة وناقدة كبيرة ومثقفة ثقافة عالية . وقامت الصحافة الليبية بتغطية واسعة للمؤتمر بالإضافة الى اجهزة الاذاعة والتلفزيون واجراء الحوارات الثنائية مع عديد من اهل الادب شعره ونثره . وكانت ايام المؤتمر (دامت اسبوعا تقريبا) حافلة بالبهجة والنشاط والحيوية الفكرية . وعقب المؤتمر مهرجانان للشعر ، غلبت فيه موجة الشعر الحديث . اما الشعر الكلاسيكي (الممودي) فقد كان فرسانه قلائل وكان سيد المنبر بلا منازع في هذا اللون الاستاذ سليمان العيسى عضو الوفد السوري والشاعر المعروف وقد اثبت ان الشعر القفي يظل سيد الموقف وراء المنابر وهو ما عجز عنه فرسان الشعر الحديث باستثناء قلة من البارزين كحميد الفيثوري (ليبيا) واحمد دجور (فلسطين) وعلي الغزالي (ليبيا) وعلي شمس الدين (لبنان) وخالد مخي الدين البرادعي (سورية) ونور الدين صمود (تونس) وغيرهم قليل من المغرب والجاهلية . كما برز في اطار الشعر الممودي القفي الشاعر العراقي هلال ناجي . قصيدة العيسى كانت عن اسكتندرون في ذكرى صديق شهيد له فيها . وقصيدة هلال ناجي في ذكرى الوحدة السورية المصرية والانفصال الاليم وتحية للذكرى الرئيس الراحل عبد الناصر . وقصيدة لشاعر جزائري هو الاستاذ الاخضر السالحي وكانت (عبودية) ساخرة مرحة كانت نقدا لاذعا للوضع السياسي التي تبر بها القضية الفلسطينية وسط الصراعات القائمة ومناسبات السدول الكبرى وتأمرها على هذه القضية المصرية وقد انتزعت القصيدة الإعجاب والتقدير من جفوف الحضور . على ان ثمة شعراء كبارا مجيدين قد اعترضوا عن عدم رغبتهم المشاركة في مهرجاني الشعر برغم الإلحاح عليهم من متذوقي شعرهم وحبيبه ، ومن امانة المؤتمر ، ومن هؤلاء المعتذرين الذين حضروا (ولم يلقوا شعرا ولا نثرا) ، اوفونس ، احمد عبد المعطي حجازي ، مظفر النواب ، حميد سعيد وحيد عفيفي مطر . مسلمى الخضرا الجيوسي وعبد الوهاب البياتي . (ربما كان البعض منهم غير راض عن مستوى مهرجانات الشعر تلك) . بيد ان احمد عبد المعطي حجازي شارك في مهرجان سياسي هناك ، في ذكرى وفاة المرحوم جمال



رشوان مقاسبي

الجميع الوانا من الفن الفولكلوري الليبي والفناء الشعبي . وكذلك حضروا عرضا خاصا لفيلم (الرسالة) باللغة العربية في (قاعة الشعب) وزاروا عددا من المناطق الاثرية والسياحية . وتبنى الادباء العرب ان يتواجد أكبر عدد في المؤتمر المقبل في دمشق .

وكان حضور الوفد المصري ، دعيا لنجاح المؤتمر اذ كان من السائد ان لا يحضر او لا يشارك . لكنه بعد يومين من انعقاده حضر برئاسة يوسف السباعي وعضوية ستة اشخاص . وقد ترشح لنصب الامين العام للمؤتمر (وهو تقليد يتبع الان بموجب التنظيم الداخلي كل سنتين) كل من الاستاذ يوسف السباعي والاستاذ شفيق الكيالي رئيس الوفد العراقي . وفاز السباعي على الكيالي بصوتين صوته وصوت الوفد المصري (٨ اصوات للسباعي و ٦ اصوات للكيالي بعدما تعادلا في الانتخابات الاولى) . كما تميز المؤتمر بحضور عدد كبير من اعضاء الوفود . . الشبان من شعراء وقصاصين وادباء . و تميزت جلسات القصة التي ترأسها عبيد الرحمن مجيد الربيعي وكنت مقررها مع محمود شقير (الاردن) . كما برز الصراع الفكري واضحا بين الجيلين القديم والمحدثين . وكان من نجوم المؤتمر الساخرين المرحين الاديب الليبي الكبير على مصطفى المصراي ، واشاع جوا من البهجة والحيوية وكذلك احمد ابراهيم الفقيه من الادباء الشباب في ليبيا . ويقتدر ما كان هناك من ادباء جادين متابعين للنقاش والابحاث واللجان ، كان هناك من جاء لجرد اثبات الوجود او

عبد الناصر ، بقصيدة وطنية معبرة . وبعضهم كان عبر الصحف اليومية بهاجم الحالة (المؤسسة) التي وصلت اليها حركة . . الشعر الحديث . بل ان عددا ممن القصاصين والروائيين بدا - بعد انتهاء مهرجاني الشعر - مقتطبا وسعيدا للغاية ، لان هذا الزين على ما يبدو ، ما يزال عاقدا لواء للقصة والرواية الحديثة وليس للشعر الحديث ، اذا كان في ذلك (المستوى) الذي شهدها وسمنها . وكانت الظاهرة الطيبة في كل حال مشاركة (موريتانيا) في هذا المؤتمر لأول مرة منذ المؤتمر الاول للادباء العرب الى يومنا .

كانت هنالك ، خارج الوفود عشرات الاسماء من كبار الادباء والشعراء والمفكرين والمثقفين العرب ، وقد لبى اصحاب هذه الاسماء دعوة اتحاد الكتاب الليبيين وحضروا بصفة (ضيوف شرف) ومن هم في الذكرة (عبد الكريم غلاب - المغرب ، محمود السعدي تونس) احمد الغماني (تونس) محمد برادة (المغرب) مبارك ربيع (المغرب) الاخضر السالحي الكبير (صاحب القصيدة السياسية الساخرة المرحلة - الجزائر) ، الدكتور هاني العمدة (الاردن) عبد الرحمن مجيد الربيعي وعلال ناجي ومجاهد صالح السامرائي (العراق) الدكتور سهيل ادريس ، الدكتور احسان عباس ، مطاع صفدي ، ياسين رفاعية (بيروت) محمد خليفة التونسي ، خالد البرادعي (الكويت) حسن القرشي (السعودية) ومن (لندن) انطوني تراث ، و . د اوبستيل . الدكتور شكري فيصل وعادل ابو شنب ومحيي الدين صبحي (سورية) . وقد محيى الدين صبحي بحثا قويا اثار الاعجاب عن (ادب المستقبل) . وتخلف عن الحضور عدد كبير من الادباء والاديبات باعداد صحية او مشاغل . ومن ابرز الذين تخلفوا واعتذروا : غادة السمان ، محمود درويش ، معين بسيسو . نزار قباني . . وكانت بعض الوفود تضم في عضويتها اكثر من عشرة او اثني عشر اديبا وشاعرا وكتابت . وبعضها الاخر لا يزيد العدد عن واحد او اثنين او ثلاثة . ولقد بذلت امانة المؤتمر المسؤولة عن نجاحه جهودا جبارة برئاسة الاستاذ خليفة التليسي حتى يحقق اهدافه ومراميه .

وقد التئ الادباء والشعراء والمفكرين مع العقيد معمر القذافي في مناسبة تخريج دفعات جديدة من طلبة جامعة بنغازي وحاوروه في قضايا فكرية وسياسية عديدة وبقي معهم قرابة الثلاث ساعات . كما اقيمت عدة مائدة وحفلات رسمية تكريما للوفود من قبل كبار المسؤولين الليبيين كان ابرزها مائدة الرائد جلود والرائد الصليحي والاستاذ محمد الزوي وزير الاعلام والثقافة وغيرهم . واتسمت اللقاءات بالصراحة والوضوح والمناقشات الهادفة وحرية الراي والتعبير . كما شاهد

لاهداء كتبه الادبية للآخرين او لتبشيع الوقت ليس اكثر . بل ان اعدادا كبيرة من الابداء والشعراء لم تكن تحضر مهرجانات الشعر او ندوات القصص والابحاث الفكرية واللغوية وغير ذلك من النشاطات . على ان من اهم وابرز مكاسب المؤتمر (المتعارف) بين عديد من الابداء والشعراء في الوطن العربي . واقتصد الكثيرون غياب كثيرين غيرهم عن هذا المؤتمر وكان كل واحد من اولئك يسأل عن اخبار هؤلاء ولماذا لم يحضروا ؟ عموما فقد نجح المؤتمر بنسبة لا بأس بها . واكد على ان دور الكلمة الشريفة الحرة لا يقل شأننا عن السلاح في معارك المصير . كما اتسمت مناقشات اللجان الست او السبع بالجدية والاهتمام والنقاء وجهات النظر في كثير من النقاط باستثناء بعض الخلافات في الرأي حول بعض الجوانب او الاجتهادات او المواقف السياسية المختلفة .

— وهذه ابرز ما كرس المؤتمر جهوده ونشاطاته لبحثه ومعالجته في جدول اعماله :

- ١ — مشكلة اللغة العربية في الادب المعاصر .
- ٢ — مشكلة الادب المعاصر وعلاقته بالتراث .
- ٣ — مشكلة المضمون في الادب المعاصر (اجتماعيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا) .
- ٤ — مشكلة النشر والتوزيع في الادب المعاصر .
- ٥ — مشكلة الاشكال الادبية المستحدثة .
- ٦ — الادب المعاصر والمستقبل .
- ٧ — الشعر ، والقصة القصيرة ومشكلاتها المعاصرة

وقد كان للقصة القصيرة ومشكلاتها المعاصرة يلتقى خاص ناجح ساهم فيه عدد كبير من المقاصصين والروائيين العرب المعروفين . وكما كان للقصة الحديثة باشكالها المتطورة فنيا انصار ومؤيدون كان هناك معارضون ومنقذون . وشهدت قاعة المناقشات معركة حامية الوطنية كانت مفيدة للطرفين . وكان من رأي الناقد السوري خلدون الشمعة ان هذا الزمن ليس بزين القصة والشعر . وان القصة كتبت في هذه الايام كما لو انها قصيدة شعرية مبنورة فلا نعرف القصيدة من القصة او العكس وايدته في ذلك وعبت على القصة الحديثة غياب المناخ الانساني منها وانقارها الى العناصر الاساسية التي تتكون منها القصة . وقال مطاع صفدي ليس في معظم القصص الحديث ابطال ولا عقدة ولا حبكة ولا غاية . انها في معظم ما نقرأ ثرثرة لاغية ليس اكثر وتزويق لفظي باسم التجديد . وقال ان الانسان يحن الى قصص الماضي .. كذلك الحال قل

بعض النقاد بالنسبة للشعر الحديث ، الذي هو في معظمه مجرد تزويق لفظي وانثلاث من الوزن والقافية والموسيقى . مجرد صور مختلطة في بعضها البعض ..

وهي في غالبيتها صور غريبة وضاحكة احيانا . وكانت معركة طريفة ايضا بين انصار الحديث في الشعر والقديم . وقلت في جملة الراء ليس هناك حديث او قديم هناك شعر جيد او لا جيد . شعر جدير بان يقرأ ويحفظ في المصور .. وشعر يذهب في الريح والنسيان .. وان المتنبي يبقى ، وان ناعديه يذهبون . والناس تحفظ شعر المتنبي مثلا ولا تحفظ ما قاله القائلون عنه او عن شعره منحا او تحدا .

وكذلك بالنسبة لاي شاعر مجيد رائع . ان الشعر وحده يبقى ان كان .. شعرا . وان كان شيئا غير ذلك ينهني . يعيش ومعه بذرة موته واستشهدت بابيات للزهاوي واحمد الصافي النجفي . قال الزهاوي .

اذا الشعر لم يهزك عند سباعه

فليس خليقا ان يقال له شعر

وقال النجفي : —

تفلسف في اكتناه الشعر قوم

فضاع الوقت وامتد الطريق

فدع عنك التفلسف وارو شعرا

فلي عين ترى وهم يسرق

وايدني الكثيرون وعارضني الكثيرون .. وادلى كل واحد برأيه بين الدلاء . وبقيت المعركة محتدمة من غير وصول الى نتيجة . فقد تمسك كل صاحب رأي برأيه واثر البعض ان يتقوا متفرجين مستمعين وحسب . على ان مهرجان الشعر اثبت ان البقاء للقصيدة المقتاة على ان تكون شعرا لا نظما . واثبت الشعر الحديث وجوده على ان يكون ذا قضية وذا وضوح وذا ابعاد وذا مضامين انسانية واجتماعية وسياسية وليس مجرد تشنجات وارهصات فكرية وانتقاء الفاظ غريبة ورفض جبل بلا معنى ، ليقال ان الغفوس فسن .. مع ان البساطة والوضوح هما الفن الحقيقي . وكان هناك عدد كبير من البحوث وزع على الاعضاء والوفود الرسمية في فلسفة الشعر ووظيفته واهدافه ..

وبيوم صدر البيان العام عن اعمال المؤتمر ، ركز على ان الادب العربي يواجه اليوم مشكلات لنسها خطرها على مختلف المستويات القومي منها والسياسي والاجتماعي والثقافي . وانه يتبع على الابداء العرب عيب مسؤولية تاريخية في هذه المواجهة التي لا تقتصر اثارها على صعيد الادب وحده ، بل تتصل جوهريا بكفاح امتهن من اجل تحرير ارضنا المغتصبة ، واستعادة حقوقها السليمة ، والمضي في ركب التقدم والنظور الاجتماعي والحضاري .

وقد تدارس المؤتمر البحوث التي قدمت اليه وانعقدت فيه لجان متخصصة هي :

- ١ — اللجنة السياسية .



احمد دجوير

الفاصلية وقيادتها (منظمة التحرير الفلسطينية)
المحل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وبالتالي الى
القضاء على وجود الشعب الفلسطيني والغاء دوره
القومي وفرض الوصاية عليه ويطالب المؤتمر ، مجددا
بدعم نضال الشعب العربي ضد الصهيونية واسرائيل،
وضد المؤامرات الابريالية التي تهدف الى عودة الوطن
العربي الى مناطق النفوذ الاستعماري ، كما تهدف
الى القضاء على الثورة العربية وتصفية قواها التقدمية
والمقاتلة مما يعيد الوطن العربي الى انماط حضارية
هي ضد حركة التاريخ .

● كما يدعو المؤتمر الادباء العرب والادباء والمثقفين
والقوى التحررية في العالم كله الى تشديد النضال
والعمل على وضع حد لاعمال القمع الارهابي داخل
الاراضي المحتلة واعتقال المواطنين والادباء والمثقفين
الفلسطينيين ، وايثاق كل الاجراءات التي تهدف الى
تغيير المعالم الطبيعية والجغرافية والسكانية للاراضي
المحتلة واقامة مستوطنات اسرائيلية في الاراضي العربية،
واخضاع هذه الاراضي للقوانين والنظم الاسرائيلية
تحديدا لقرارات المنظمات الدولية واستنكار الراي العام
العالي .

● وان المؤتمر يوجه التحية الى المقاتلين الفلسطينيين

٢ - لجنة فلسطين .

٣ - لجنة ادب الطفل العربي .

٤ - لجنة التراث .

٥ - لجنة مشاكل النشر والتوزيع .

٦ - لجنة حرية الاديب .

وقامت هذه اللجان بدراسة الموضوعات والمشكلات

التي اتيحت بها وقدمت التوصيات والقرارات التي

تضمنها البيان العام وتوصيات المؤتمر واقرت بالتصديق

والاجماع .

وفيما يلي ابرز ما تضمنه البيان العام من نقاط

جوهرية :

● يؤكد الادباء العرب ، اهمية الارتباط بين قضايا

الادب وقضايا الكفاح القومي الذي تخوض غماره الامة

العربية في مختلف الميادين السياسي منها والاجتماعي

والثقافي والحضاري .

وقد انتهى المؤتمر الى ان مشكلات الادب العربي،

والمرحلة التي يجتازها اليوم ، تنصف بالبعد القومي

وتعكس اثارها على تطور الادب العربي من الخليج

الى المحيط . ان الانجازات التي حققها الادب العربي

من ناحية ، والعقبات والصعوبات التي يلاقيها من

ناحية اخرى ، لها اثر متبادل على الادب في كل بلد على

حدة وعلى المستوى القومي كله ايجابا وسلبا وهي تتفاعل

ويثرى بعضها البعض ، او تنال من بعضها البعض .

والاديب العربي في كل جزء من اجزاء وطنه العربي الكبير

لا يمكن ان ينفصل في معاناته وانتصاراته عن باقي النوايا

من مهوم ومشكلات وابداعات الاديب العربي في اي جزء

اخر من ذات الوطن . ان التيارات والعوامل تنصب هنا

في ساحة واحدة وتتضافر معا ، ولا بد من تعميق

الخبرات المشتركة في هذا الصدد واستغلالها وتمحيصها

ووضعها في مكانها الصحيح من الانجازات الثقافية

الانسانية عامة .

● ويرى الادباء العرب ان المرحلة التي تجتازها

القضية الفلسطينية والامة العربية عامة مرحلة تنسم

بالخطورة ويدعون الى بذل اقصى الجهود وتأثير حدة

النضال ، وتوثيق عرى التضامن والوحدة ، والقضاء

على عوامل التفرق والتشتت سعيا الى تحقيق الاهداف

التي اجتمعت عليها الامة العربية وهي تحرير الارض

العربية المحتلة وتنفيذ حقوق الشعب العربي الفلسطيني

العادلة واولها حقه في تقرير مصيره واقامة دولته

المستقلة ذات السيادة على ارض وطنه ، خارج اطار

اي تدخل وبدون اية وصاية على حرية ارائته واستقلال

قراره ، ويدعو المؤتمر الى دعم الثورة الفلسطينية بكل

انواع الدعم ويدين المؤتمر بكل قوة المؤامرات الابريالية

الصهيونية التي تهدف في النهاية الى القضاء على الثورة



عادل ابو شنب

٦ - ندوة عن التراث العربي
وعلاقته بالتراث العالمي

ديسمبر ١٩٧٨ العراق

٧ - ندوة عن النقد العربي

فبراير ١٩٧٩ تونس

٨ - ندوة عن التجارب الطليعية في
الرواية واقصة القصة

مايو ١٩٧٩ المغرب

● ويرحب المؤتمر بدعوة الكتاب العرب في سوريا
بعقد المؤتمر الثاني عشر للادباء وبهجران الشعر الثالث
عشر في دمشق في سبتمبر عام ١٩٧٩ . ويدعو الامانة
العامة الى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بذلك .

● ويدعم المؤتمر الامانة العامة ان توافي الاتحادات
الاعضاء بتقرير عن نشاط الاتحاد مرة كل ثلاثة اشهر ،
كما يطلب من الاتحادات الاعضاء ان تقوم بالاتصال
بصفة منتظمة بمقر الامانة العامة .

● ويوصي المؤتمر ان تبذل الامانة العامة جهدها ،
بالاتصال والتنسيق مع اتحادات الادباء والكتاب في
مختلف الاقطار العربية ، في سبيل اعادة نشر واصدار
مجلة الادباء العرب .

واللبنانيين والتقدميين في صمودهم البطولي في وجه
التحالف الانتزالي الصهيوني .

● وعنى المؤتمر بدراسة اوضاع حريات الاديب
العربي ، وعقدت لجنة حرية الاديب العربي اجتماعات
مطولة واصدرت قراراتها وتوصياتها في هذا الشأن .
ويطلب المؤتمر من الامانة العامة متابعة تنفيذ قرارات
لجنة حرية الاديب العربي وتوصياتها .

● ويرى المؤتمر ان الطفل العربي هو حجر الزاوية
لوحدة الامة العربية ، ولهذا يوصي بمزيد من العناية
بادب الطفل والتشجيع على انتاجه .

● ويقر المؤتمر تقرير الامين العام المقدم للمكتب الدائم،
ويدعو الى تدعيم نشاط الامانة العامة والمكتب الدائم
وتوثيق الصلة بينهما وبين اتحادات الادباء والكتاب في
مختلف الاقطار العربية ، وبينهما وبين اتحادات الكتاب
في افريقيا واسيا واتحادات الكتاب الديمقراطييين
والتقدميين في العالم كله .

● ويدعو الامانة العامة ان تبذل جهدها لتوسيع
ودعم وفود اتحاد الادباء العرب الى المؤتمرات واللقاءات
الاغريقية والاسيوية والدولية ، بالاتصال باتحادات
الادباء والكتاب في البلاد العربية .

● ويدعو المؤتمر الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب
الى وضع الخطط العملية المحددة واتخاذ الخطوات
اللازمة على الساحة العربية ، سعيا الى تحقيق اهداف
الاتحاد التي نص عليها نظامه الاساسي واكدتها بيانات
وقرارات وتوصيات مؤتمرات الادباء العرب .
● ويقر المؤتمر خطة نشاط الدنوات واللقاءات في
الفترة القادمة ، حتى انعقاد المؤتمر الثاني عشر ، على
النحو التالي :

١ - ندوة عن الادب الفلسطيني

والاعلام الخارجي عن

القضية الفلسطينية

ديسمبر ١٩٧٧ ليبيا

٢ - المشاركة في ندوة المسرح

الاغريقي الاسيوي

مارس ١٩٧٨ سوريا

٣ - ندوة مشاكل نشر وتوزيع

الكتاب العربي .

مايو ١٩٧٨ مصر

٤ - ندوة عن العلاقة بين

الثقافتين العربية واليونانية

يونية ١٩٧٨ اليونان

٥ - ندوة عن ادب الاطفال

اكتوبر ١٩٧٨ الكويت



عمر من الماضي

يقلم
يوسف الغزوي

كانت الأشجار تعدو مسرعة الى
الوراء ، ونسائم الربيع تندفق من
خلال زجاج السيارة الموارب فتتحل
الى رثنه روائح الازهار ، والى روحه
عطر الفكريات . تراعت الهضاب
المجللة بالخضرة وقد ازدانت مسارها
بصنوف الزهر ، وازدحمت جنباتها
بخشود الشجر .

كان قلبه يخفق بتأثير انفعال
غامض : رعشات خفيفة تنطلق من
قلبه فتنشر في جسده فتمره كله
بذلك الاحساس الغريب . انه دفع
نفسه هائل من المشاعر اللذيذة
المتلاطمة اللاحودة ، بل جيشان
عاطفي لاحاسيس كانت نائمة او
منومة ، او لعله طيران خالم الى
ايام الطفولة والصب الجميلة . وعادت
صور تلك الايام تتشكل امام ناظره
.. وكان اشدها وضوحا في خياله
تلك الايام التي كان يسافر فيها
الى المدينة لامر من الابور ، فيشاهد

● ويوصي الامانة العامة بدراسة منح جوائز عالمية
للمبرزين من الادباء العرب وغيرهم .
● ويقر المؤتمر الوزانة المقدمة من الامانة العامة
ويدعو الامانة الى مواصلة الجهد لضمان الموارد المالية
التي تتيح تمويل اوجه نشاط الاتحاد .
● ويرحب المؤتمر بانضمام موريتانيا الى الاتحاد
العام ويهنئها بالانصاح عن وجهها العربي
الاصيل .

● وقد اقر المؤتمر تعديلات النظام الاساسي للاتحاد
ولائحته التنفيذية بما يكفل فاعلية ومرونة اكبر ومقدرة
اعظم على تحقيق اهداف الاتحاد .

● ووفقا للنظام الاساسي المعدل فقد انتخب المكتب
الدائم هيئة الامانة العامة على النحو التالي :

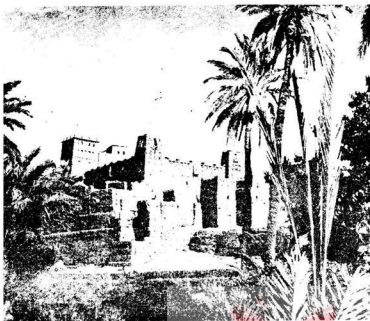
- ١ - مصر (الاستاذ / يوسف السباعي) الامين العام
- ٢ - العراق الاستاذ / شفيق الكيالي نائب الامين العام
- ٣ - ليبيا
امينا عاما مساعدا
- ٤ - اليمن
امينا عاما مساعدا
- ٥ - فلسطين
امينا عاما مساعدا
- ٦ - الجزائر
امينا عاما مساعدا
- ٧ - لبنان
امينا عاما مساعدا

● ويعبر المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب عن
آيات الشكر والتقدير لاتحاد الادباء والكتاب في
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ولشعبها
الشقيق وقيادتها لاستضافتهم هذا المؤتمر الصادي
عشر للادباء العرب ومهرجان الشعر العربي الثالث عشر .

● وبعد ،
فقد كان لاتعداد هذا المؤتمر في الظروف المعصية
الراهنه التي تير بها امنا العربية صدى طيب وواسع
في ارجاء الوطن العربي من اجل تلاحم الكلية والبندية
معا ، في معركة المصير ، لمواجهة العدو الغاصب
المشترك .

عبدالله الشيتي





بهارجها ، أضواءها ، شوارعها العريضة النظيفة ، بحالها المزدهجة بصنوف البضائع ، بناياتها العالية ، ومركباتها الفخية .. كل هذا وغيره كثير مما يترك في خياله الصغير اثرا عميقا ، وفي روحه الصافية تعلقا بالمدينة وأعجابا بها .

نظر نحو زوجته الجالسة الى جواره فكانت تنهبط النظر الى مفاتن الطبيعة بسعادة غامرة وكان الطفلان الثلاثة في المقعد الخلفي يعجبون بالعالم . سر لسعادة زوجته بهذه الرحلة الجيلة الى قريته ، ولكن سعادتيا ليست على اي حال كسعادته ذلك لان هذه الاباكن الجيلة لا توحى لها بغير الجبال المجرى عن الروح .. مناظر طبيعية يمكن مشاهدة مثلها او اروع منها في اماكن اخرى من هذا العالم الواسع . اما سعادته فلا يمكن لاحد ان يستشعرها الا من غاب عن مراتب طفولته وصباه ودحا من الزمن ثم عاد اليه . وانه لا يدري كيف استطاع ان يغيب عن قريته عشر سنوات متواصلة دون ان يشهد الحنين اليها ؟ لعلها مشاغله في المدينة ؟ لعلها وفاة والدته الجيلة ؟ ام لعلها زواجه بفتاة من المدينة ؟ لعل السبب كامن في هذه الاشياء جميعا . لاحظت زوجته شروده فقالت :

— انتبه جيدا يا سالم لئلا تسبب حادثا لنا لا سمح الله .
انتزع نفسه من ذكرياته وقال باسما .

— انا سائق ماهر . رجائي ان تكفي عن التشكيك بمهارتي .
— لا تشغل بالك . سيوافق هذه المرة ..

— هذا ما اعتقده انا ايضا .
لم يكن هذا هو اعتقاده . كان لديه شك كبير في موافقة والده على بيع منزلهم القديم في القرية والاقامة عندهم في المدينة . انه يعرف ذلك من خلال الزيارات القصيرة التي كان اوالده يقوم بها للمدينة ، فلا يكاد يمر

يوم او يومان حتى يعلن عن رغبته في العودة الى قريته لسببين الاسباب وكان سالم لا يدخر جهدا في اقتناعه للاقالة الدائمة عنده وبيع مسكنهم القديم مبرا طلبه هذا بانه لا يجوز ابدا ان يبقى والده وحيدا في القرية يعتد على الاقارب في بعض شؤونه وببيت ابنه مفتوح في المدينة مرحبا للاقالة فيه . وفي كل مرة كان الوالد يسوف ويؤجل . فني الشتاء يقول : « امهلي يا ولدي لبضعة اشهر اخرى فقد زرع ارض البستان بالحبوب ، ولا يجوز ان اتركها للطيور والماشية » وفي الربيع يقول : « امهلي يا ولدي شهرا او شهرين حتى انتهي من قطف اشجار اللوز » وحين تنقضي اشهر اخرى يقول : « موسم الزيتون جيد لهذا العام ، والاشجار مثقلة بشمارها سيكون لك ما اردت بعد الانتهاء من قطفها » وما ان ينتهي القطف حتى يكون الشتاء قد اقبل من جديد ، وتكون الارض قد زرعت بالحبوب ، وتعود اعداد الشيخ الى تكرار نفسها .. وهكذا انصرفت السنوات العشر الماضية دون فائدة ، الى ان وجد ان لا مناص من ذهابه شخصا الى القرية في محاولة اخيرة لاقتناعه ، ولسوف يستعين على تحقيق بمساعده هذا بوجهاء القرية اذا لزم الامر . واذا ما تحقق له ما اراد فنان باستطاعته استثمار ثمن البيت المباع بشروع نافع في المدينة يعود بالخير عليهم جميعا .

انتزع صوت زوجته من افكاره مرة اخرى وهي تقول :
— بكم نراه سبياع ذلك البيت القديم يا سالم ؟
— هه ؟ .. آه .. سيكون الثمن مجزيا ولا ريب .

قال ذلك وصرح بخياله الى البيت القديم بجرحته الصغيرتين ، وفنائه الواسع ، وهو بستان غاص بالاشجار

يوم او يومان حتى يعلن عن رغبته في العودة الى قريته لسببين الاسباب وكان سالم لا يدخر جهدا في اقتناعه للاقالة الدائمة عنده وبيع مسكنهم القديم مبرا طلبه هذا بانه لا يجوز ابدا ان يبقى والده وحيدا في القرية يعتد على الاقارب في بعض شؤونه وببيت ابنه مفتوح في المدينة مرحبا للاقالة فيه . وفي كل مرة كان الوالد يسوف ويؤجل . فني الشتاء يقول : « امهلي يا ولدي لبضعة اشهر اخرى فقد زرع ارض البستان بالحبوب ، ولا يجوز ان اتركها للطيور والماشية » وفي الربيع يقول : « امهلي يا ولدي شهرا او شهرين حتى انتهي من قطف اشجار اللوز » وحين تنقضي اشهر اخرى يقول : « موسم الزيتون جيد لهذا العام ، والاشجار مثقلة بشمارها سيكون لك ما اردت بعد الانتهاء من قطفها » وما ان ينتهي القطف حتى يكون الشتاء قد اقبل من جديد ، وتكون الارض قد زرعت بالحبوب ، وتعود اعداد الشيخ الى تكرار نفسها .. وهكذا انصرفت السنوات العشر الماضية دون فائدة ، الى ان وجد ان لا مناص من ذهابه شخصا الى القرية في محاولة اخيرة لاقتناعه ، ولسوف يستعين على تحقيق بمساعده هذا بوجهاء القرية اذا لزم الامر . واذا ما تحقق له ما اراد فنان باستطاعته استثمار ثمن البيت المباع بشروع نافع في المدينة يعود بالخير عليهم جميعا .



— كلا يا سامي . منزل جـدك
في الجهة الاخرى من القرية .
وقالت الزوجة :

— جمال الطبيعة خارج القرية لا
يتناسب مع هذه البيوت الطينية
العتيقة .

ولجأتزت السيارة الطريق الترابية
الموصلة الى بيت الجد وسطا لاشارات
الترحيبية من اهل القرية ، وهمساتهم
المسوعة حينا ، والغابضة احيانا .
كان يسمع منها : « هذا سالم بن
علي السالم جاء لزيارة والده » و
« ماذا جرى كي يحضر الان بمسد
هذه الغيبة الطويلة ؟ » و « الذي
يتزوج من المدينة ينسى القرية
واهلها » لم تكن هذه العبارات غريبة
على اسماع سالم . ولم تكن غير
متوقعة كذلك . مغيبته الطويلة عن
قرية لا يمر لها ولم يكن يمنعها عن
زيارة قريته عدا المشاغل المعتادة التي
يوسمه الفخلص منها الى حين . ولقد
اعترم الاعتراف بتقصيره في هذا الامر
حين يفتاح فيه ، فهو على اي حال
خير من الدفاع عن قضية خاسرة لا
يؤمن بها .

كانت الشجرة الحبيبة هي اول ما
اطل عليه من السور ، تبع ذلك
ظهور الافرع العالية من اشجار اللوز
وقد كللتها ازهارها البيضاء فتفجرت
ينابيع الذكريات . خيل اليه بانه ذلك
الطفل الشقي العائد لثوه من مدرسة
القرية تتأرجح على كتفه محفظته
القماشية ، وان معركة استنشب مع
والدته اذا لم يجد السباتخ المطبوخة .
انحرف بسيارته صوب الشجرة معتزما
العبور من خلالها متناسيا الحجارة
المتناثرة في الطريق لم يكن يعيا بهذه
الحجارة المتناثرة بل يقفز عنها ومن
خلالها في طريقه الى البيت . كعاد
ان يصطدم بحجر كبير على المدخل لولا
صوت زوجته الذي جاءه محذرا في
اللحظة الاخيرة .

— انتبه الا ترى الحجارة تسد
المدخل ؟

اللوز والمشمش والزيتون . والس
ذلك السور الحجري حوله ، نخيل
الشجرة الواسعة من السور التي تركت
كطريق للدخول الى البيت والبستان
فشاهد نفسه صبيا صغيرا عائدا من
مدرسة القرية يتأبطها محفظته
المصنوعة من القماش . كانت الشجرة
هي اول ما تطل عليه حين يغادر
المدرسة ومن ثم تظهر الافرع العالية
لاشجار الزيتون واللوز . ثم يترأى
البيت الصغير بحجرتيه وقد ظللتها
خيلة من الكرمة المتسلقة . وما ان
يدلف الى الداخل حتى يقذف بمحفظته
فوق كومة من الفراش الى جوار
الحائط ثم يخاطب والدته بلهجة
باطنها الانذار : « ماذا ساتفقد
اليوم ؟ » فتقول له : « كما تفقدينا
نحن : لبن رائب ، وسلطة ، ومعتود
العنب ، وبيض لواردت » فيقول لها :
« انا لا احب هذه الاشياء جميعا .
الا تعرفين بانني لا احبها جميعا ؟ »
فتقول وقد بدت الحيرة على وجهها
« الا تأكل شيئا يا سالم عدا السباتخ
المطبوخة ؟ » ماذا ستفعل بعد ان
ينتهي موسم السباتخ يا ولدي ؟ ..
كان يحب السباتخ المطبوخة كثيرا فهي
وجبتة الفضة في الصباح والمساء ،
وحين ينتهي موسم السباتخ ، ويغفو
الحصول على عرق واحد منها امرا
مستحيلا فكان يشارك والديه طعامهم
المعتاد متهذرا .

بدت من قرب بيوت القرية .
وتحركات ذوائب الاشجار العالية ،
وتسللت الى داخل السيارة نساءم
محلة بعبير الذكريات . شاهد مئذنة
جامع القرية العالية في الوسط ثم
بدت بيوتها الطينية الصغيرة تنتشر في
غير انتظام مكونة نيبا بينها مسارب
ضيقة متداخلة . وحين اجتازت
السيارة مدخل القرية قال احد الاطفال
مشيرا الى بيت قريب :

— هل هذا هو منزل جدي يا ابي ؟
فقال وهو يتثبت بمقتود
السيارة :

توقف ، فاستدركت الزوجة :
— كنت تحطم السيارة ولا تريدني
التشكيك بهمارك ؟
وقال احد الاطفال من المقعد
الخلفي :

— — هذه هي دار جدي حتيا .
انها كما كان يصفها والذي دائما .
ون مقعده في السيارة شاهد
الاشجار المثمرة الجميلة التي تزخر
بها الحديقة واستمع الى غناء المصافير
على اغصانها ، وامعن النظر في
الحجرتين الصغيرتين تظللها خصلة
من الكرمة المتسلقة كما شاهد الس
جوار البيت حوضا مزرعوا بالسباتخ .
ونجاة التفت الى زوجته وقال
بحزم :

— ناديه . لا تتحدثي الى والدي
بخصوص البيع . لو وافق هو فلن
وافق انا .

قال ذلك وترجل ثم توقف الى جوار
السيارة وملا رثتيه بالهواء المشبع
بعطر ازهار اللوز .

يوسف الفزو

— عمان —

ترجمة
حامد
طاهر

للشاعر
الاسباني
لوركا

أجرح والموت

« في مقتل صدقيتهم مصارع الشيراز المعروف » لاجايو بيجيا سي

في الساعة الخامسة بعد الظهر

وضع الموت بيضات الجرح

في الساعة الخامسة بعد الظهر !

في الساعة الخامسة بعد الظهر !

في الساعة الخامسة بعد الظهر !

●●●

نعش على عجلات في موضع السرير

في الساعة الخامسة بعد الظهر

عظام ميت ، ومزاهر تعزف عند أذنه

في الساعة الخامسة بعد الظهر

لقد خار في جبهته الثور ..

في الساعة الخامسة بعد الظهر

ملا الاحتضار الغرفة بالوان قرزية

في الساعة الخامسة بعد الظهر

من بعيد .. جاءت الفارغارينا

في الساعة الخامسة بعد الظهر

طوق من السوسن بشرط اخضر

في الساعة الخامسة بعد الظهر

التهبت الجروح كشوس ..

في الساعة الخامسة بعد الظهر

وهشمت الجبوع التوافد ..

في الساعة الخامسة بعد الظهر

آه ! ما أقسى الساعة الخامسة بعد الظهر

كانت الساعة الخامسة في كل ساعات الحوائط

كانت هي ساعة الظلام الخامسة .. بعد الظهر !

في الساعة الخامسة بعد الظهر

كانت الساعة الخامسة تماما بعد الظهر

أخضر صبري ملأه ببيضاء

في الساعة الخامسة بعد الظهر

أعدت لقمة الجبى ..

في الساعة الخامسة بعد الظهر

كان ما بقى .. ميتا ، ولا شيء غير الموت !

في الساعة الخامسة بعد الظهر

●●●

أطاحت الريح بالقطين

في الساعة الخامسة بعد الظهر

انتشر الصدا في الكريستال والتبكل

في الساعة الخامسة بعد الظهر

تصارعت الحماة والفهد

في الساعة الخامسة بعد الظهر

ساق ، وقرن ملقى ..

في الساعة الخامسة بعد الظهر

أجراس غبراء ، يعلوها الدخان

في الساعة الخامسة بعد الظهر

في ركن من الشوارع ، جماعات الصمت

في الساعة الخامسة بعد الظهر

عندما تصيب الغمام بالعرق

في الساعة الخامسة بعد الظهر

عندما غطى اليود البلازما

ترجمة : حامد طاهر

— باريس —

صلة ابن الرومي بالمرأة تنتسب الى مناحي ثلاثة :
 الزوجة والقيينة وزوجة المهجو أو اخته . وقد سلك ابن
 الرومي تجاه كل مسلكا مغايرا للمسلكين الآخرين . وقد
 تحكم في حديثه عن المرأة غريزة جنسية نهمية ، كما تحكم
 فيه نهم لا ينتهي عند حد فهو كما وصفه العقاد « منكاح
 مزواج يتمنى النساء دائما ويغضب ان رآهن في حوزة
 غيره » . وعندنا ينشئ في الحصول على ما يشتهي فانه
 يلجأ الى فنه على يخفف من حدة حنقه ويصب جام غضبه
 على غيره ممن حصلوا على ما عجز هو عنه . ها هو
 يهاجم الشرط لانهم امتلكوا عقائل بيضا ، فهم كالكلاب
 التي اصطادت الطباء :

شرط خاولوا عقائل بيضا
 لا بلجسأهم بل الانساب
 فاذا ما تعجب أناس قالوا
 هل يصيد الطباء غير الكلاب

لم أكن دون ما لكي هذه الاملاك لو انصف الزمان المحابي
 اما المرأة الزوجة فقد كان الشاعر وثيا لها وحريصا
 على وجودها ، وقد تزوج مرتين ، مرة في شبابه وانجبت
 له اولادا ثلاثة فقددهم جميعا ، ثم ماتت هي فترشاها رثاء
 ينم عن حب وتعلق شديدين :

عيني سحا ولا تسحبا
 جل مصابي عن البكاء
 ترككما الدار مستكنا
 اصدق من صحة الوفاء
 ان الانسى والبكاء قدما
 أمران كالداء والدواء

أما الزوجة الثانية فقد تزوجها بعد فترة من
 الترسيل ، قضاها محروما ينظر الى غيره فمراه ينتمتع
 وهو يبيت بلا ضجيع ، وقد عبر عما كان يعانيه من مكابدة
 ومحاولة كبح نفسه لكنه لم يستطع ، عبر عن هذا
 بقصيدة افحش فيها القول مظلما :

ومبني بلا ضجيع لدى القهر
 وللوغد شادن مخضوب

قد يقول الانسان المحروم اي كلام إلا ما قاله ابن
 الرومي في هذه القصيدة ، فقد صاغ تلك الرغبة الجنسية
 بأسلوب صريح مكشوف مستهجن ، وهو يبحث ويبحث



ابن الرومي والمرأة



دكتور عفيف عبد الرحمن

القيس ، والشاعر الإسلامي عمر بن أبي ربيعة ، في مغامراتها ، ولا ندري هل كان حقا صادقا في ذلك ؟ أم انها مجرد خطرات ذهنه وإماني نفسه ؟ أم ان ذلك تعويض عن نقص كان يعانيه وشغل كان يحس به ، فليبالغ في وصف المغامرات ليحدث عنده ما يسمى بالتعويض . اسمعه يتحدث عن بعض مغامراته فيقول :

**فتجشمت نوحها الهول والحراس
قد هوموا على الأبواب**

وهي في نسوة حواسر لم يكحلن

جفنا برقدة لارتقابي

ولها بينهن في حديث

جله ليته يرق لسا بي

وإذا جاز لنا تصديقنا فلنا بأنه اتصل باكتر من واحدة صلة فجور ، وسواء صحت هذه المغامرات أم لم تصح فإن لها دلالة واحدة وهي ان الشاعر كان مولعا جدا بالنساء . وولعه بالمرأة يقتصر بولعه بالغناء وجذب الاستماع اليه وهو جد مغرم بالمغنين ، ولعل خير شاهد لما نذهب اليه قصيدته في المغنية وحيد :

يا خليلي تيمني وحييد

ففؤادي بها معنى عوييد

عادة زانها من الفصن

ومن الظبي مقلتان وجيد

وزهاها من فرعها ومن الخدين ذاك السواد والتوريد

ومنها

خالقت فتنة غناء وحسنا

ما لها فيها جديما نديد

فهي نعى ، يبيد منها كبر

وهي بلوى ، يشيب منها وليد

حظ غري من وصلكم قرّة العين وحظي البكاء والتسويد

وهي تمسدة طويلة جدا .

وله قصيدة أخرى طويلة يرثى المغنية بستان

يقول في مطلعها :

أنا إلى الله راجعون لقد

غال الردي سيرة من السمر

ما أولع الدهر في تصرفه

بكل زين له مفتخر

لاشباع تلك الرغبة الملحة ، وهو يقول لصاحب له في قصيدة أخرى :

يا سمي الخليل أياك ادعو

دعوة يهت سميما محيا

أمة من أماء طوك أجمعت

على نقلها الي قريبا

فهل نحن بعد بحاجة الى مزيد من التوضيح لننظرنا الى المرأة التي ستصبح زوجة ، انها في نظرة لا تعدو ان تكون وسيلة لاشباع رغبة جنسية ملحة ، وسيان عنده اكانت أمة أم حرة ؟ فإلهم عنده اشباع رغبة .

وأما القينة ، وهي النمط الثاني من المرأة التي ارتبطت بحياة الشاعر وشعره ، فقد كانت مجرد وسيلة لاشباع جوعه وغريزته وان من كان الطعام والشراب من اعز امانيه فالقينة والحارية مكلفان لهذا الطبق . ودويان الشاعر حافل بتلف الشاعر على الشباب حينما تقدمت به السن لان الشبيب عدو الشاعر فهو يبعده عن المرأة :

وكنت للخرود الحسان

خليفة شبيهة

سقا لدهر طونه غبطته

كانت كساعات غيره حقيه

ونلح تحسرا يديه الشاعر على أيام خلت ، حينما كان شابا مكتمل القوة ، فكانت له حظوة عند الحسان ، وكانت الغانيات يرحبن به ، فذلك كانت أيام السعادة والحبور عنده ، ولكنها قصيرة مرت كلعج البصر :

سقا لايام مضت

وطوبلها عندي قصير

ايام لي عند الكواعب

روضة فيها غدير

أحبي وأحبي الفانيات

واستزار واستزير

وبمعن الشاعر في سرد مغامراته في الديوان ، وتحفل مغامراته وحديثه عن القيان جزءا هاما من شعره ، ويتنكب الشاعر خطي الشاعر الجاهلي امريء

بكايسة الفصل الأخيرة

شعر: محمد فهيم سند

ماذا تجدان الآن ؟

ريحا تتقاف اوراقا مهلة في ركن الصمت !!

صوتا شبحيا ،

يتردد بين الاصدااء وبين الموت !!!

عمرا رثا يحيه الهم سويمات ،

وتزيقه الاهات على اعتاب الوقت !!!

.....

ماذا تجدان الآن ؟

جسدا اتهكه العمر ،

وادمته سنايك خيل الالام ،

فخر صريعا يتخبط في نهر الحزن !!!

عقلا افقده التجريب ،

بكارة ان يتنسم اغنية طفلية

او ان يهتز للخلة صدق ،

او يرقص حين يغرد طير فوق النصفن !!

شعرا جهما ،

يجتر عذابات الانسان ،

يفتش عن جرح طيرته الايام ،

يفوص باعماق الدمع ،

يفجره في وجه البسمات المعزوه !!!

.....

ويختبها بقوله :

لا أسأل الله حسن مصطبر

فأنه عنك لؤم مصطبر

وحزن نفسي عليك من كرم

وهو على من سواك من خور

وقد يعزى القواد أنك في

جنة عدن غدا وفي نهر

سيشفع الحور فيك أنك منهن بذاك السلاك والحور

أما النمط الثالث من النساء فهو زوجة الغريم

المهجو ، وقد كان هجاء الشاعر لها فاحشا . وعلى

الرغم مما عرفناه من تعلق الشاعر بالمرأة والجنس فإنه

يصدر على نساء زمانه أقصى احكام التبرم . وابن الرومي

عابد للحياة يعيشها بكل احساساته وجوارحه ، والمرأة

كاهنة هذا المعبد . وقد كان متيقظ الحس والشعور ،

والمرأة ملتقى اشد مغريات الحس واعنى بواعث

الشعور . وبناء على هذه الصلة فلا بد من شأن لهذه

المخلوقة في حياة هذا الشاعر فما حقيقة هذا الشأن ؟

حقيقة هذا الشأن انه لم يكن ليفرغ قط من ذكر

النساء ، ولم يكره الشيخوخة الا لانها تصده عن المرأة

او تصدها عنه .

أخشى كسادى على النساء اذا

استننت والسن وجه الخيل

وانني من كسادهن على سني لاوى بالخريف والوجل

وقد شذ شاعرنا عن الطريق السوي لاثباع

الغريزة ، ومن يسمعه يقول في حديث كان يميل اليه

يحكم بشذوه :

يا سليمان ظمياء

قطعت عنك السواقي

شذت فائن بفراق

وتجهز لاطلاق

قد تبدلنا بك المرد فدع باب النفاق

وفتكا ببيدور

منهم ذات اتساق

ولعل هذه الخصال وذلك الشذوذ وغيرها نفرت

اهل عصره منه فلم يقربوه ، فاحدث هذا الضرمان ،

بالاضافة الى مصابه باهله ، احدثت جميعها رد فعل في

نفس الشاعر فانتجت نقمة على الدنيا والناس .

ومن يلقى ما لا يثبت في كل محنتي

من الشوك يزهد في الثمار الاطايب

دكتور عفيف عبد الرحمن

جامعة اليرموك — اربد

الأردن

أغنية من قريتنا .. عن طفل الشمس

شعر: احمد زرزور

— ١ —

سادتنا هروا بالدراجات النارية فوق صغير مهترىء الثوب ..
كفاه مخضبتيان بحناء العيب القدي .. بصرخة جوعه ..
... برجاء جموعه ...
بالعرشة وهي تسافر بقطار التنكيل الهادر
في اورددة براعته المغبونه

— ٢ —

سادتنا .. بالياقات البيضاء .. وبالأزرار الذهبية ..
نفضوا في استنكار رائحة العرق الطفليه ..
... تنبعت من العينين الناعستين على الروث المتجمد ..
فغفروا فاه الدهشة :

— كيف بنام ...
ووليد من ساعات يبتسم على صفحات المجد ..
تكنفه الإحضان المانقة ،
وتلثمه عدسات التصوير ..

— ٣ —

سادتنا .. ترفعهم للكمة زغردة الاقلام ..
وتسعدنا بهنائهم هدهدة الشعراء المحظوظين ..
سادتنا لم يستمعوا من صخب الدراجات
الى زلزال القهر الراقص في حانات القلب ...
... القلب صغير — حقا —
لكن الموت بساحته عملاق ..

— ٤ —

سادتنا ...
استمعوا لفصاحة طفل الشمس المحجور
— ولكن — سيرا فوق الاقدام ..

احمد زرزور
نوفية — مصر

ماذا تجدین الآن ؟

اصلام العشرین ؟ ،

زهو الانفاس الالهة ؟

خطابات القلب المتاجج ، ؟

ایسام اللقیاء ... ؟ ،

(والحب یؤرجحنا ،

بین النجم الخالق ، والقبر العاشق)

ماذا تجدین الآن ؟

نفعا یتکوم فی رکن الارغول ! !

بعض سحابات لم تحمل غیر الابل المقتول ؟

.....

ها انذا اتحدد فی تابوت الیوم الواحد ،

لا احلم ان ابعث ،

او یمضي الیوم الی المجهول

لا اشکو عقلي الشارد ،

لا ارجو الموت ، ولا اتنی ان احیا ،

انی اصبحت كحرف بعثره طفل ارعن ،

فوق جبین اللوح المصقول !؟

.....

هل ما زلت تودین ،

ان تتلاقی ؟

ان نتكاشف ؟

ان یبعث کل منا ما حطته الايام ،

بحجوف الزمن المغلول !؟

.....

لا جدوى ،

یا سیده العشق ،

فها انت ترین

عمرا رثا ،

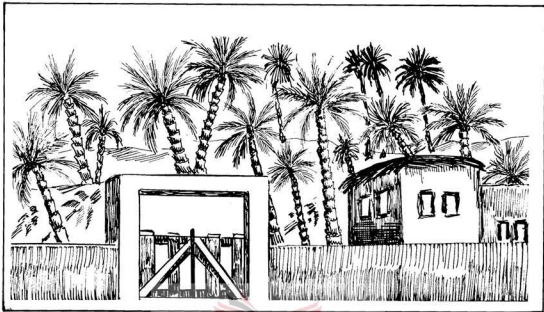
یحییه الزهم سویعات ،

ونزقه الاهات ،

على اعتاب الیوم المشلول .. !!

محمد فهمی سند

— القاهرة —



العودة الى الهاوية

عبد العزيز الشناوي

أطلت دودة برأسها من جوف الطين .
أسرعت بالاختفاء . فاجأها الضوء .
لمحتني ؟ أحسنت بيدي تتسلل نحوها
لتسحقها ؟ لو نجح العمدة الجديد . . !
سيقتضي على الخود . يحقّق
مصالحتنا .

— السلام عليكم .
— وعليك السلام .

— كيف حالك . . يا مكاي ؟
ما سر حضور جاد بن نقيسه الى
هنا ؟ ماذا يريد ؟ كيف عرف أنني
أعمل في أرض العوضي أبو
حسين ؟

— أعدك بشراء جليباب رمش
العين .
انحدرت قطرة عرق على خذه .
مسحها ببطن كفه الملوثة بالطين .
لو فاز العمدة القديم . . ؟
— كيف نعطيه اصواتنا ؟ هناك
ما يبرر اخفاء الوحل بالوحل ؟
مضى سمعت هذا القول ؟ ابن ؟
من سمعته ؟ نطق به سيد أحمد ؟
صرخ به محمود البقال في وجوهه
الجالسين امام دكانه ؟ أنا الذي . . ؟
كل شيء حوله يبيض بالسعادة .
الفرحة . في قاع قلبه خوف مبهم .

— ١ —

قدمات غائستان في الطين . راح
ينظف المجرى . يحول اتجاهه . ملا
أذان الظهر سماء الترية . طفا في
مخيلته وجه الشيخ عادل :
— ما رايك في المعركة الانتخابية
بين العمدة القديم و . . ؟
— نسأل الله أن يولي علينا
خيارنا ولا يولي علينا شرارنا .
انساب الماء من الحوال . ما
زالت كليات زبيدة تتدفق في ذهني :
— آه لو نجح الذي عليه العين
والنية !

— لقد ذهبت الى دارك .
— لماذا ؟

— تشرب معا كوبا من الشاي
.. نرض كرسيين بمسل .

— لماذا لا يدخل في الموضوع دون
لف او دوران ؟ الى متى سيظل
اسلوب حياته كوجهه التعلبي ؟
— هل هناك مناسبة .. ؟
— لماذا يبدو كلامك جافا ..

اليوم ؟
— نذ متى كان كلامي .. ناعما ؟
ماذا تريد بالضبط ؟

— ادليت بصوتك لم .. ؟
— ما شئت ؟ سوف اذهب الى
لجنة الانتخاب بعد ان انتهى من
عملي .

.. اريد ان اعرف ..
يعرف ؟ يظن انه ولي امري ؟
وصى على ؟ البسق في وجهه ؟
اجره من قفاه وازرع رأسه في
الطين زرع بصل ؟ الا يعرف انني اقف
بجانب العمدة الجديد ؟
— لا بد انك تفكر في ..
— لا داعي لنشئ الماضي . ليس
وراءه غير الاسى .

— العمدة القديم نسي ما مضى
.. عفا الله عما سلف .
— اذا كان قد نسي ما فعله بي
في الدور غائبي لم انس .. هكذا
يا جاد .. ؟ بمنهى الونوق تتكلم
عن المساحة والمعو ؟

— ماذا قلت يا مكايو ؟
— انت تعرف موقفي .
— اؤكد لك ان العمدة القديم ..
— لست محتاجا لتأكيد شيء .

اكد هذا لنفسك .
— على امانتي .

— امانتك ؟ منذ متى كانت لك
امانة ؟ انت تهبط مال ابيك .

— اعلن العمدة انه سوف يتيسم
جمعية استهلاكية في القرية .
— عندما جاء اخبرنا انه اهل كل
محروم . بسمة كل حزين . وقفنا

وراءه . كان قطة مغمضة العينين .
انفت الديدان حوله . اصبح
نمرا .

— لماذا سكت ؟
— شبع اهل القرية من
الاكاذيب والضحك على الذوق .
— طيب . طيب يا مكايو .
سوف يذيقك بعض ما تكره .

— اتهددني يا بن نفسيه ؟
— هل تذكر ما حدث لك في
الدوار العام قبل الماضي ؟
لماذا يسألني ؟ لمح على جسدي
من خلال ثوب القميص الدبور
المزق اثار جروح قديمة عميقة ؟
— على العموم لنا لقاء عند
لجنة الانتخاب .

لماذا يتحدث عن اللقاء ؟ اشعر
بلقاء جاد . طعم الاقراص التي
ابتلعها كل مساء بآبر الطبيب . اهل
القرية يبعضونه . يعمل للعمدة
خفير مراسلة . يحمل الخضار
والفاكهة واللحم من السوق . يأخذ
الدجاج ، البط ، الاوز من دور
القرية . يلقي ببعضها في داره .
يحمل البياضي الى دار العمدة . كون
فدانين من اللهب والنهليل .. اقام
دارا من الطوب الاحمر والاسمنت .

— على كل حال لن اخبر العمدة
بما نطق به لسانك . اننا اقارب .
لماذا تراجع جاد عن موقفه ؟
يريد ان يجعلني اكثر مرونة وليونة
ازاء العمدة القديم ؟ محال ان اتخطى
عن موقعي . يدرك انه سيفوز في
الانتخابات ؟ لو تحقق ذلك ! سيفتح
دوار العمدة بابا جديدا ؟
— ماذا قلت يا مكايو .

— الكل يعرف راوي . كيف امنج
صوتي لن صنع بؤسي وشقائي ؟
— ذنك على جنبك .
— ٢ —

جر خطواته المتثاقلة . كل شيء
هاديء في القرية الا اعصابك ؟
اقترب من دار سيد احد :
— كل ما نريده ان تعود البسمة

الى شفاه الاطفال . ان تدخل
الطمانينة على قلوب اهل القرية .
كفيه ينبع فوق السطح . شفيق
ابو عزام دائما يتمسح بذيل جلباب
العمدة . يقفز امامه فوق مصاطب
القرية . يهتف بحياته . يطلب من
الوافقين ان يرددوا هتافه ، لو نجح
العمدة الجديد ! سيمود شفيق الى
العمل في الحقول مرة اخرى ؟ يركب
الجرار مع عمال الترحيله ؟ كان يعمل
محميا للعمدة القديم :

— حشرة العمدة سيجلب التور
الى القرية . حشرة العمدة سيبنسي
مدرسة ثانوية و ..

— منذ ان اصبح عمده . لم نعد
نجد لقمة العيش . صار حالنا
يصعب على الكافر .

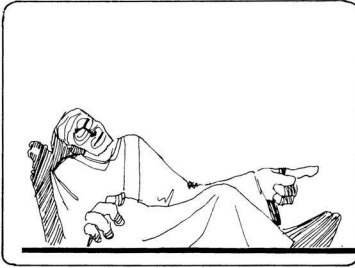
راديو عوض الله يلا الشارح
بالغناء . ألم يسمع اهل القرية
يتهايمسون عن علاقة زوجته الجميلة
بالعمدة ؟ لم يدرك يوما انه لا
يستمتع بكل ذلك الجبال ؟ هو الذي
يكبرها بحشرين غالبا يلتمهم تلك
الفننة وحده ؟ لو اراد ان يعرف
الحقيقة فلياتي ويجلس معي على
المصطبة بعد المغرب ثم يسر وراءها
مخلصا . سيفاجئها وهي تدخل
باب جنات العمدة . يظن انني نائم
مثله ؟ لا . عياني مفتوحتان . القرية
كلها امامي . شاشة التلفزيون .
اطلعت زوجة عوض الله من

النافذة .
« ارسلت محطة الابحاث الايركية

رجلين الى القبر .. »
بصق . حتى القبر داسسته
الاقدام ؟

توقف خلف بيت العمدة ..
الجديد . سجد شفيق . عوض
الله . جاد .. و .. مكاتا بجانبه ؟
كلما تحدث لم يذكر واحدا منهم
بخير :

— الحاشية التي حول العمدة
هي المسئولة عن فساد كل شيء في
القرية .



ابصر شفيق . ما هذا الجلباب
الجديد والحذاء اللابح ؟ الله يرحم
أيام زمان .
ضاعت من يده الشقوق ؟ كانت
البريزة تخفي في اخاديد قدميه .
— الاصوات تنهال على حضرة
العمدة كالطرر .

... —
— سيفوز بدون شك .. رجل
له شعبية .
... —
— ما رايك يا مكاي ؟
— ألم تر أنك منذ أن قابلتك
تحدث وحده وأنا ... اسمع
ولا ارد عليك ؟

— ٣ —
التصق عوض الله بباب لجنة
الانتخاب . ماذا يفعل ؟ لماذا يميل
على أذان الرجال ؟
ماذا يقول لهم ؟ يطلب منهم ان
ينتخبوا العمدة القديم ؟
ردد بعض الشباب هتاف سيد
احمد بحياة العمدة الجديد . عينا
العمدة القديم تنضحان مقنا . لماذا
يتظاهر بالضحك ؟ رفع يده محبياً
سيد احمد . ماذا يعني بحركتيه
هذه ؟ يريد ان يمتص حواسه ؟
نظر نحو الجنايبة : ابصر طفلاً
يضغط على قطعة اسفنج ببديه .
يضفها في الماء .

لف العمدة القديم حول لجنة
الانتخاب . انطلق شفيق . جاد .
عوض الله خلفه . الا يخلجون من
الجري وراءه ؟
أسند سيد احمد ظهره الى جذع
شجرة التوت . كان أبي يقول :
— حين تخلق الاشجار رداها في
الشناء لا يهيمها الخجل .
الا يعرف جاد ، عوض الله ،
شفيق ، ان اهل القرية يحترقونهم ؟
ألم يخل ادهم الى نفسه و .. ؟
اغلق محمود دكانه :
— عندما كنت صغيراً كان أبي
يفرض علي الصلاة والصوم . كنت

نفسه . على عياله . على ارزاقه
يؤثر مصلحته على الحق . باعوا
الاخرة واشتروا الدنيا علن . .
اقبل العوضي ابو حسين . ترجل
حماره . اتكا بمرفقيه على البردعة ،
سيد احمد دائما يقول .

— جاد ، عوض الله ، شفيق ،
برادع من برادع العمدة .
عندما يسمع عوض الله هذه
العبارة بيتسم .. يضرب على كتف
سيد احمد :

— كلما طافنا الانسان رأسه
ارتفعت مكانته .
لمح جاد بجري وراء العمدة
الجديد . لماذا يلهث وراءه ؟ ماذا
يريد ؟ ماذا سيقول له ؟
« أنا اقوم بعمل الدعاية لك ..
من تحت لتحت »

العمدة الجديد لن تخدمه كلمة
حلو . سيفرض المعلوم السذي
يحضره جاد من اهل القرية . لن
تدير رأسه قصيدة مدح زجلية يلقي
بها شفيق من فوق المصاطب . لن
تدخل عليه الاعيب عوض الله .
يريدون ان يعلموا على الحبلين ؟
العمدة الجديد يدرك كل ذلك .. !

أودي صلاتي على الوجه الاكمل وأنا
أتألم . انقاهر بالصوم في حين انني
كنت افطر في الخفاء ، أحسن اثناء
ذلك باستحياء . تنزق في اعمالي .
هم يدخلون لجنة الانتخاب . قابله
شفيق . لماذا هرش رأسه ؟ يبحث
بين شمعهم الاشيب عن كلمة بيدأ بها
الحديث معي ؟ لن اعطي صوتي
للعمة القديم .. حتى ولو فاز ..
ماذا سيفعل بنا اكثر مما فعل ؟
— { —

ركل الطفل قطعة الاسفنج يقدمه
المارية . راح يلثمهم ثمار التوت .
منذ ثمانية عشر عاماً والعمدة القديم
يرينا النجوم في عز الظهر . اذا رفع
واحد منا رأسه بطش به . صارت
السرقة ليست عيباً . أصبحت
الرشوة حلالاً . كل شيء في قريتنا لم
يعد له طعم . ذبلت الكلمات
الخضراء في قلوب اهل القرية .
منذ قليل قابلت الشيخ عادل :
— اختفى الهمس من الصدور .
صار اهل القرية يخافون العمدة .
اصبحوا يخشون هواجس نفوسهم .
— متى تزيل هذه الغمة ؟
— ما دام كل واحد يخاف على

كيف، يضم القط والفيران بيت واحد ؟
توارت الشمس الخجلي خلف
السحب . بعد العصر قابلت زبيدة .
نكست رأسها . وضعت طرف
طرحتها بين أسناتها :

— سمعت النساء عن الموردة
يفتبان بفوز العدة القديم .
الى متى ستظل القرية تسير
وراءه أينما سار ؟ نتجه معه حيثما
أشار ؟ يلقي بها في النار وهي تسير
أمامه كقطيع الدجاج الطبع ؟ أين
الغضب المكثوم في الصدور ؟ أين
الغيظ المحبوس بين الأعماق ؟ الى
متى سنظل صامتين ؟ حتى تكبر
الديدان وتصبح شعابين .. !

— ٥ —

القر شاحب . عندما ودعتني
زبيدة أمام باب المنفرة كانت شاحبة
الوجه :

— ماذا بك ؟
— الأشعة قوية حول احتفال
نجاح المعهد القديم . كنت أود أن
تبتعد عن طريقه .
— التعذيب والإلام علمتنا كيف
نبتقي في وجه السجان .
جلس بجوار أخته حول الطليعة .
تعلق بصره يستف الصالة السذي
تملاه خيوط المنكوت والهباب .
حطت عيناه على الكائن المشغل .
كيف نمحي السواد الذي علق
بالتفوس ؟ عندما يلتقي أهل القرية
يصبحون اسودا ؟ بعد أن يمودوا
الى دورهم لا يجيدون الا الكلام
والزعيق ؟

حمل الاق الصابست صدى
زغاريد من بعيد . نجح العدة ..
القديم ؟ ماتت الضجة . توقفت
الملاحق أمام الشفاء . تالقات
النظرات المستفسرة عند الباب .
تتأمل القادم ؟ أرسل العدة القديم
أحد رجاله لكي يسخر مني ثم
يجبرني ... ؟ الا ينتظر حتى يطم
الصباح و .. ؟ أعرف انه غاضب

علي ... كانت عيناه ينطلق منهما
شرر .

سار نحو الباب . وجد أمامه
المعوضي أبو حسين . وضع في يده
نقودا :

— هذا أجرك . غدا ستحترث
فدنا حوض الساقية .

وثب فوق ظهر حماره . كنت أود
أن ادمعه لنشرب معا كوبا من
الشاي وتحدث عن .. ؟ لماذا
خرس لساني ؟

— نسيت أن أخبرك . لقد نجح
العدة الجديد .

نجح ؟ فرحتي بالخبر أكثر من
فرحتي بالقطع النقدية الدائمة . لولا
خجلي لرقصت الآن . ماذا سيفعل
العدة القديم ؟ أصبح كلبا عجوزا ؟
وجاد ، شفيق ، عوض الله .
سجدون مكاتا بيننا ؟
كانت جدتي تقول :

— الذين يدوسون الناس يدوسهم
البشر .
انطلق نحو دار زبيدة ، قابلته .
حولة كالامل . كانت أيايما ليل بلا
أمل . احتضنها الأشجار تتعانق ،
تلقي بظلالها على أرض الجرن .

تبلعت زبيدة من بين ذراعيه عندما
جاءها صوت أمها من صحن الدار :

— هل كنست القاعة .. ؟
لأبد أن العدة الجديد يفكر الآن
في تطهير . تشريد حاشية العدة
القديم . قبل أن أذهب الى غيظ
المعوضي أبو حسين كانت المروى
موبوءة بالحنشائش والنباتات
الشوكية والاحجار . لم اغادرها
حتى صارت نظيفة . تدفق الماء
الى الحوال .

أسرع نحو بيت سيد أحمد . كيف
سيفتاني ؟ يشد على يدي ؟ يمسح
وجهي بالقبلات .. ؟

« مبروك يا مكاوي .. زال
الكاپوس »

طرق باب داره . أطل سيد أحمد
من بين فكاه . ما سر هذا الوجوم ؟
لماذا لم يشر الى بالفخول ؟ ماذا
حدث ؟ تشاجر مع زوجته ؟ لم يعلم
بنبا فوز العدة الجديد ؟
زفر :

— العدة الجديد جعل من جاد
بن نفيسه عاملا للتليفون ، شفيق
خفيرة الخصومي ، أبا عوض الله
فأصبح نائباً للعدة ..

عبد العزيز الشناوي

من منشورات

دار ذات السلاسل

امرأة في لفاء

تأليف

ليلى العثمان

عبدالله زكريا الأنصاري

روح
القلم

الطبعة الأولى
١٩٧٧

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.com>

روح القلم

كتاب جديد لعبد زكريا الأنصاري

الانصاري ، رائدا شجاعا ، ولعب كتاباته في هذه المنطقة دورا تحريضا لتخليص الحركة الفكرية من شوائب كثيرة علقت بها ، شأنها في ذلك شأن حركة الفكرة العربية على النطاق الاوسع .

واحدث مساهمات عبدالله زكريا الانصاري في هذا الاتجاه كتابه الجديد « روح القلم » . منذ البداية يحدد المؤلف مسار كتابه ، الى جانب الحق والخير والفضيلة ، الى جانب الحرية والديمقراطية وقضية المواطن العربي .. « انك ايها القلم ، ناصح

دليل حيوية الفكر في الامة ، وادانها لخلق الجيل الضادي ، بقلبي طلائمي وتطلعات قومية وانشائية .. ووحد الاختيار الاول اكثر الضرورات الحاحا في فكرنا العربي المعاصر الذي تلفه من كل جانب غيوم السطحية او الترهل ، والغربة عن قضايا الوطن الكبير وهموم الناطقين بالفساد ، ومازتهم الخائض في وجه تحديات العصر وتسارع متفراته .

بين النخبة من اولئك المؤمنين بهذه القضية يقف عبدالله زكريا

هل الكلمة مسؤولية ، ام هي جواز مرور اجتماعي ، ام مصدر رزق ، ام سلاح للتهديم والتجريح والنيل من الخصوم ؟ ام سلعة رخيصة في سوق مبتذلة ؟ وحده الاختيار الاول يضع الحدود بارزة بين كاتب وكاتب . وحده الاختيار الاول يدفع الكاتب لان يحمل فوق منكبيه هموم الوطن والآخرين ، ويرتحل بثقلها عبر الزمان والمكان دون ان ينوء بها كاهله ، وحده الاختيار الاول يخلق الكاتب الموقف والكتابة القضية والكلمة المبدأ ، وحده الاختيار الاول

انبياض ، لكن لماذا يسود بك ذوو الوجوه السوداء ، صحتهمم ويبلأونها خداعا وتضليلا ؟ انك ايها القلم اداة خير ، ووسيلة لبناء الفكر ، والارتقاء بمستوى العقل ، يستخذك الصادقون الاحرار ، لكن علام اؤنك الذين استبدت بهم اهاوؤهم يستخدمونك للكدب ، ولتشويه الحقائق وتضليل العقول ؟ .

وهكذا يمضي الانتصاري في كتابه يرد على حملات التشويه والتضليل ، ويقف مناضلا في ميدان الكلمة ، يلاحق الزيف والخداع والتشويه في الصحافة .. في الجلات .. في الادباء المسومة والمرئية .. في المنتديات والتجمعات .. يقف غاضبا في وجه محاولات خداع الناس والاستهانة بمقول الجماهير .

يضم كتاب « روح القلم » بين دفتيه اربعة وعشرين بحثا وموضوعا، نشر بعضها في الصحف المحلية ، وتتوالى سلسلة واسعة من المواضيع الحياتية المعاصرة : الادب والحياة ، الحرية والادب ، الفكر القومي وحرية الادب ، ادياؤنا والتذبذب الفكري ، المثقفون العرب والحرب النفسية ، الحرب النفسية واسرائيل ، الحروب الفكرية في العصر الحديث ، نضوب الفكر ، تلك في الحقيقة بعض العناوين التي اختارها الانتصاري لباحثه المتضمنة في كتابه الجديد .

ففي بداية الكتاب يطالنا بحث مطول يقع في اكثر من خمس وعشرين صفحة عن مفهوم المؤلف للادب وصلته بالحياة ، والمسؤولية للقلم على عاتق المثقفين والادباء العرب في هذه المرحلة الجوهرية التي تشهد تحولات مصيرية بالنسبة لمستقبل الامة العربية . «ان مهمة الاديب هي التواصل في سبيل خدمة امته ورفع مستوى مجتمعه ، والاديب هو

الذي يستطيع ان يعبر عن ضمير امته ، ويترجم معاناة مجتمعه . ان الحرية لا تتجزأ ، والديمقراطية للناس عامة ، ولا يحق لقتلة الحرية ان يكونا عليها ، كما لا يجوز للذين ينحرون الديمقراطية ان يشقوا عليها اتوايهم » .

فالادب عند الانتصاري رسالة ومهمة نبيلة تتوجه في مجموعها الى خدمة الامة والمجتمع وتناى تها عن خدمة اغراض النخبة على حساب الجموع . ومعاناة الاديب هذه هي وحدها التي ترسم الحدود دقيقة وفاصلة بينه وبين المزيغين المخلين . ولا يبل المؤلف من تكرر هذه الصيحة والاصرار على هذه الفكرة طالما انه ينطلق من مصيريتها في مستقبل الحركة الفكرية ، فهو لا يرى للادب مستقبلا اذا لم يجسد معاناة الجماهير ، ولا يجد له رسالة اذا لم يكن ضمير الامة الذي ينبض بقلبها ويترجم خلات فكرها .

الادب كما يراه الانتصاري تكريس للفكر والمهبة والتجربة لخدمة الحرية والديمقراطية من اجل الغالبية الساحقة . حول هذا المود الفكري تتجور عدة ابحاث ومواضيع من « روح القلم » ، على ان هذه القضية لا تنفصل عن صراع الامة العربية ضد الاستيطان الصهيوني ، بل ان المؤلف يجد في الامرين ترابطا عضويا هو ارتباط السبب بالنتيجة والعلة بالمولود .

فانتقار الوطن العربي للحرية والديمقراطية وغياب الفكر القومي الجاد والهادف من ساحة النضال ساهم مع مجموعة كبرى من العوامل المركبة في تهينة الفرصة لانتكاسات الامة العربية في ساحات القتال . وبالتالي ، فان جميع هذه الملامح السلبية لحركة المجتمع العربي وظلت بشكل غير مباشر لصالح الغزو الصهيوني .

ان الصهيونية العالمية استطاعت

بمساعدة الغرب ان تفصل ادمغة بعض المثقفين العرب .. ومن ثم السيطرة عليهم واستغلالهم لخدمة مطالبها واغراضها .

وفي مجموعة اخرى من المواضيع يركز الانتصاري على الحرب النفسية والفكرية ، وفي هذه الابحاث تشن حملة شعواء على المشككين باللغة العربية وعدم قدرتها على استيعاب التقنية المعاصرة . ويدافع عن اللغة العربية كوعاء لتراثنا وقيمنا وحضارتنا . واذا كانت المؤلفات العلمية قد اظهرت بعض القصور في لغتنا ، فان ذلك في واقع الامر يعود الى المؤلفين وليس الى اللغة . فاللغة غنية خصبة ، وعلم الاستقاق فيها من اهم ركائزها ، وهو السذي يجعلها من اكثر اللغات مرونة وخصوبة . وبالتالي فان من يقصر ذهنهم عن الابداع لا يجدون تبريرا الا بتقليل اخطائهم وعجزهم على مشجب اللغة العظيمة :

« ان الامة ولغتها ، ولغتها هي لسانها المعبر عن افكارها وآرائها ، اللغة العربية هي التي حفظت التراتل المصري ، بل والتراث الانساني ، وهي التي اغنت الحضارة الفريية الزاهية التي نرى تقدمها وازدهارها » .

وعند الانتصاري ، فان الحملة التي تشن على اللغة العربية ذات نوايا ومقاصد خبيثة تفوق ما هو باد للعيان ، ويحتاج ادراكها الى تعمق وفهم لخططات الغرب والصهيونية . ان اللغة هي اهم الروابط واوتنها التي تشد الامة العربية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي وبعضها الى بعض ، و رمي النضال الذي يبيت جذوة الياة في عروق لعروبة ، وبالتالي فان اول خطوة في طريق القضاء على الوحدة العربية وتفتيت صلات هذه الامة هي النيل من اللغة العربية وتهديم مكانتها :

« ولذا تشدد هذه الدعوة التي

بحسه الشعري وذوقه الناقد لمحات
فنية بارزة وجميلة في ديوان الوقيان .
كما يتحدث عن التراث الشعبي
وآثره في احياء اصالة الامة، والحفاظ
على قيمها وحضارتها ، الى جانب
عدد كبير من المواضيع الاخرى .
والخلاصة ، فان « روح القلم »
ينبش بدعوة عربية عريقة حيية
نحو فكر هادف يكرس نفسه للحرية
ولتفضية الامة والوطن .

عبدالله كركي الانتصاري

روح
القلم

الطبعة الاولى
١٩٧٧

تجعل من اللغة سبباً لتأخر الامة ؟
هل جاءت هذه الدعوة غفوَ الخاطر ،
ام انها امتداد للخبط الصهيوني
العالمي » .

بيد ان هذه المواضيع ، مع انها
تحتل الجزء الاكبر من كتاب « روح
القلم » ، الا ان الكتاب الهام يضم
مواضيع اخرى شتى ، من بينها
دراسة لديوان الشاعر الكويتي
خليفة الوقيان « المبحرون — مع
الرياح » . ويسجل الانتصاري

تهاجري من هنا الاستواق

شعر
سلمان فيصل علنجاوي

رايت بوجهك النديان ، صورة امسي الباكي ،
بريدا جاء من ايل التباريح .
رايتك من شقوق عباءة الاسفار ،
عابرة مع الريح .
ضفائرك الكثيفة ظلمة في الصدر .. يربعا الترقب :
خيمة في عالم العشاق ..
تسلت شمل عالنا ،
وتخن هنا ،
تهاجر من هنا الاستواق ..
تذكرني ،
مناديل الليالي — الحب ، ابتهت حينما اسمي ،
لاجمع شمل قصتنا ،
قصائنا ،
فاعيا .
تشمخ الاشياء في وجهي .. تصير هياكلا .. مدنا .
رايتك طفلة عادية الاحساس ،
طفلا عدت .. واضجري ،
بلا عين تراقبني ولا حراس ..
وجدت طفولتي تتسلق التزوات .
وتعبر في دمي الكلمات .
وجدت الحب .. لكن كلما حاولت ان يكر ،
يموت قنبلا الالام .. اجمعها ..
بقايا من حروف — كالعظام — تصل بالدفتر ...

سلمان فيصل علنجاوي
— بفنداد —

حلم

يعود الظلام الثقيل ... يسود كل المصابيح ينقل جفني
فازحف نحو الفراش ... وانهار انهار ... اسقط :

يسقط في الضجيج ولكن
تطارد خطوى جيوش الاناعي .. يكورني الغول ،
يسحق عظمي فاصرخ ... يرتد صوتي وينهد تصرخ في
الخلايا ، وتبكي ... قبيتل جلدي واخطو

تدور العقارب والعمر يبضي .. الربيع الخريف الشتاء
وينقل في الهواء والهت ... الهت خوفا وشوقا
وتشتعل النار تحتي وتقرب تلسع ساقي اقفز ،
انظر فوقي

بعيد ... بعيد قرار السماء .. واعمد السقف ايضا ،
ومفتاح قيدي ... وامضي
وادرك اني اجوع ... واسأل يبسم شيخ ... -
يشير الى الخزان يبكي واعدو فيسوقف الجوع في ،
المقاعد ... اسأل أين الهوية ... اصمت
ترقص حولي الزجاجات نفس الزجاجات كم اظلمتني
واخرج ... اضرب رأسي واضحك ابكي واهبط ،
شيئا فشيئا

يطير الفطاء نظره الريح يخفت حولي
الظلام ... فاطفو وتهمو الحشائش فوقي ... ينقرني
الحزن
تنساب حولي الظلال ... تطل التي عشت اموى
هواها

وتلمس رأسي ... فابكي
واشعر اني ضللت وان المجاعة في سحتيا
وارجع ... افتح حلقي .. اجرب طعم الصراخ ،
فينساب صوتي
بهذا لحم السكون واصحو .

د. محمد حسن سليمان
- القاهرة -



شعر
الدكتور
محمد
حسن
سليمان

مارك توين

تأليف : لويس ليدي

عرض وتلخيص

محمد عبد العزيز صيام

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

أو يقتلون في المشاجرات التي تحدث عند أرصفة الميناء والزئوج يوثقون بالسلاسل كالحوانات تهيدا لتقلهم الى اسواق النخاسة في الجنوب . ولكن سرعان ما انقضت هذه الايام . فما ان بلغ الثانية عشرة حتى توفي والده ، ووضع رهن التميرين عند بعض النائشرين المحليين ، كما عمل نمصدا للحروف وطباعا . وفي هذه المرحلة وضع بعض القصائد التي كان يهرها بنو قيس مستعار . وما ان بلغ التاسعة عشرة حتى غدا قادرا على ان يرى في نفسه شيئا من كاتب محلي ، وفي عام ١٨٥٢ ظهرت قصته الاولى (الغندور بغزع محتل الارض) .

وهكذا اخذ يكتب تحت العديد من الاسماء المستعارة . ولكن سرعان ما فعلت شهوة التجوال فعلها فيه حتى غدا جوالا حقيقيا . وهكذا اخذ يجسوب المسيسي ، وينتقل من بلدة الى اخرى ، الى ان تمكن من توقيع عقد مع صحيفة (النكا كالفورنيان) وهي ابرز صف الغرب الامريكي ، بوصفه (مراسلها المتجول .. الذي لا يحده مكان او زمان او جهة) . وقد كانت

لقد كان مارك توين موهبة رائدة حقا ، تكاد في بعض الاحيان لا تقدر قيمة نفسها فتميز بشكل صاخب ، وهي دائها على استعداد للانفجار في الضحك ، اذا كانت الاستجابة لما قيل تثبت بانه مضحك . ومظاهر الاكتئاب التي تغشى هذه الموهبة حتى عندما تغيرها سخرية الجون تتمصل باكتئاب الناس الفاقدين لاطمانهم الذين يتشدون الاغاني الحزينة في البراري الموحشة والانهار ، وفي الغابات ذات المخيمات الجبلية . ورقة هذه الموهبة من رقتهم وهي على استعداد للتسخر بالهفوة اذا انكشفت للنميان وتقلب لديهم المازحة العنيفة التي كانت تتخذ الاضاحيك والهزل العلمي وسيلة لبهجتها ، على نمط سام تقريبا ، الى غضب شديد شبيه بغضب الناس البسطاء — اذا وجهت الدعاية ضدهم .

ولد (مارك توين) — اسمه الحقيقي (صامويل لانجهورن لكيننس) — في الثلاثين من نوفمبر عام ١٨٣٥ على الحدود التي تتاخم (ميسوري) . ثم تزجت عائلته الى (هانيبال) التي تقع على ضفاف نهر (المسيسي) ، وهناك قضى عهد صباه حيث شاهد الرجال يشوهون

الرسائل التي كتبها انذاك تعج فيها الحياة اكثر من كل ما كتبه قبلا .

وفي نيويورك اعنتى بطبع كتابه الاول (ضفدعة مقاطعة كالابراس الوائبة ذات الشهرة العظيمة وصور اخرى) وفي نفس الوقت انطلق في سياحة قصيرة الى البحر المتوسط والشرق الادنى . وقد لقيت الرسائل التي ارسلها انذاك قبولا غدا لدى الجماهير .

ولكن عندما ظهر كتابه (الساذجون في الخارج) . وجدته المراجعون (غديا) حيث كانت السخرية منه ، على ما فيها من فكاكة ، متخذة الى ابعد الحدود . اما كتابه (مكابدة الضحك) الذي نشره عام ١٨٧١ فقد لاقى نجاحا عظيما ، اذا جاء كما قال احد المعلقين ، موافقا لرغبات الاغنياء والفقراء ، والفرحين لآثار الضحك . وهو كتاب رحلات ايضا من النوع الذي كان مارك توين يبدع كتابته دائما . وفيه نرى العناصر كلها : القصة الخيالية . الحكاية المثرية التي تحي فيها العواطف ، الميلودرامية في المغامرة . سير اغوار الحياة البسيطة الفطرية لاناس لم يتقدمهم عرف القصص الشعبي . والقصص الذي يدور حول الحيوان .

ولكن هذه الحركة لم تميز كتاب (العصر المذهب) الذي صدر عام ١٨٧٢ . ففي الفصول الانتقائية استجمع

ما حضره من ذكريات عن الحياة على الحدود حيث يحلم اهل الاصقاع الثالية احلاما عريضة بقرات لا يملكون القدرة ولا النشاط للحصول عليها . وقد عرضت المشاهد النهريه عرضا جميلا . وعندما ينتقل بتسرع الخواص الى واشنطن ونيويورك . تتعرض القصة بسخرية لاذعة للفساد السياسي ونظام المحلفين الامريكي وهوس المضاربين . وقد غدت القصة بذلك من الكتب الواسعة الانتشار واعطت عنوانا للعصر الذي عالجته مشكلاته . اما من الوجهة الفنية فلم تحرز نجاحا ، اذ تهاوى السرد في النهاية تحت وطأة الحكمة المضادة ، وهي لا تذكر بين اعمال مارك توين الممتازة .

والواقع انه كان قادرا ، اذا اعطى قصة ، ان يرويهها بشكل حسن ولكن اختراع القصص لم يواته بسهولة .

وعندما شارف الاربعين ، شعر ان قطار الكتابة قد غاثه . فاجهد نفسه في محاولة كتابة قصة صبي مستقاة من حياته الاولى في (هانيبال) ولكن الامور لم تجر كما يشتهي .

وفي النهاية ، وبناء على اقتراح صديق ، استحضر في ذهنه السنوات التي قاد فيها السفن البخارية ، وكتب ، دونما اي تصنع يذكر ، عن (الابهام الاخواني على المسيحيين) ونشرها على سبع دفعات في (الانثلاثينيك الشهرية) . ولكن مع كل الاهتمام الظاهر فيها بالتفاصيل

المستحضره ، فانها لم تكن واقعية بالمعنى الدقيق للكلمة . مثلها في ذلك مثل سيد الحيثان الذي كتب عنه (ملل) في (موبى ديك) . كانت نتائج طريقة من الحياة عفى عليها الزمن .

وفي عام ١٨٧٦ وضع مارك توين قصته (مغامرات توم سوير) اوربدا . نشر كتاب اخر في الولايات المتحدة حاز مثل هذا الزواج الدائم . فهذه الرواية المستقلة الاولى التي نشرت عندما كان كتابها في الاربعين من عمره . ذات تماسك اقوى من اي رواية كتبها فيها بعد . ويناقها يكشف افانقا من المعاني قد لا يكون مارك توين نفسه قد تبين وجودها فيها .

سرف مارك توين بعد ذلك سنوات عدة في اصدار الكتب المتنوعة التي ضمت كتابها رانجا انذاك ، وان طواه للسنين الان هو (بنش ، ابها الاخوان ، بنش وصور اخرى) الذي صدر في عام ١٨٧٨ . وكتاب اخر عن اوربوا هو (جوال في الخارج) عام ١٨٨٠ . و (الامير الصعلوك) في عام ١٨٨٢ . وكلها تعبير عن تأكيد كتابها المستمر على ان اديبقراتية ، كما يجري تطبيقها في الولايات المتحدة ، على ما فيها من تصور ، انها تنفق على اي طريقة حياة اخرى في اي مكان . انها ذلك النوع من القصص الميلودرامي الذي كان من الممكن ان يرويه (توم سوير) عن صبي اصبح وريثا لملك وعن امير تعلم النواضع خلال اختلاطه بالناس العاديين .

وفي عام ١٨٨٥ طلع على الناس كتابه (مغامرات هكليري فن) ولكن الكتاب لم يترك اثرا سريعا كما حدث لكتابه السابق (مغامرات توم سوير) . فقد استبعد بوصفه يقدم امثلة سيئة للشباب ، وبعد سنوات عدة وضع على القائمة السوداء . وحتى عندما نشرت بعض فصوله في مجلة (القرن) التي تصدر في (بروكلين) ، وجده القراء مغفورا الى الصقل بدرجة لا يمكن معها تبريره .

ولكن (مغامرات هكليري فن) عبر تقريبا اكثر من اي نقد كتبه اولئك الذين اهابوه ليصبح في زمرة التراث الوطني الخائس .

ولمنا اذا استثنينا (موبى ديك) . فليس هناك كتاب امريكي اخر عومل حديثا بمثل هذا الاهتمام من قبل النقاد ، كما حدث لهذا الكتاب ، فهم يلغنون الانتباه الى النقد الاجتماعي والسخرية والوحشية في كتابات مغامرات الصبيان هذا ، فهم يلعبون الى لغته المباشرة دون التواء ، العاديه في بساطة . (وهي من اسباب اعجاب هينجواي به) ويلعبون الى بنائه الذي يبدو آنا لاجد النقاد فنا عظيما ، ويبدو له في آن اخر ارتجالا متخبلا .

ان (مغامرات هكليري فن) هي قصة صبي لا

يمكنه القنوع بأنواع الحرية التي يستطيع العالم تقديدها، ولهذا يفر منها واحدا بعد الآخر ، فيغدو بالنسبة لكثير من القراء رمزا للربوب الحقنى للقلق ثلاثسان .

قالى أى مدى يمكن لل فرد الواحد ان يعيش كفرد متحرر من الارتباطات والى أى مدى يتوجب عليه الخضوع لما ينطليه المجتمع من تشويهات في الشخصية . ان الحل الذي اهتدى اليه (هكلبرى فن) لمشكلة الحرية مباشرة غير دينوي فقد رأى — بعدد ان اختير المجتمع — انه لن يستطيع ان يخرج بشيء منه ، لان المدينة تجعل من جميع الناس في النهاية جنة ، و (هك) الصبي . ذو ثقافة متواضعة ، ومن مقاييس شخصيته يبذلها الى الخسداء وهو غريزي ، وان لم ينجح دائما ، كما لو انه صفة يشترك فيها مع الاشياء الايدة الاخرى انني تشدد الى الطبيعة .

ان الاحد عشر فصلا الاولى من (مغامرات هكلبرى فن) تقص حكاية المغامرات التي كان مسرحها البر والتي كان (هك) يهيم اما محيرا او بانسا او غارا ، والفصول العشر من التالية تقص بالتفصيل المغامرات التي كان مسرحها صفحة النهر او فسيفيه على نموذج من التراجع والعودة . اذ ان (هك) ورفيقه (جيم) يعومان على الطوف متوجهين الى حيثما يملآن عند انتهاء الحرية لكلهما . وعلى صفحة النهر او فسيفيه يلتقيان ضرويا عديدة من الناس معظمهم من الاشرار او الاغبياء والاخساء : سفاحين ومجرمين وخداعين وكذابين وراثين من كل الانواع ، وحتى العزلة بين المجتمع التي يفترض ان الحياة على الطوف توغرها ، لا نجد لها مكانا ، اذا ان الضغينة تطل برأسها هنا ايضا في اشكال سخرية . وحركة النهر الداكن الحمر لا يمكن الركون اليها . . فهو يحمل (جيم) متخطيا به الحرية الى الوقوع في الاسر ثانية بين ايدي اناس محترمين ذوي اريحية لا تعكر صفو ضميرهم مسألة استرقاق الانسان .

ويصل السرد الى نهايته ، فوالد (هك) الخنيع الذي كان يبخله السكر فيلنك على ابنه ضريا بالسياط ، يتوفى . . وهكذا يزول واحد من الاسباب التي تهدد حريته ، ولكن ثمة شيئا اخر ما يزال قائما اذ ان ذوي القلوب الطيبة من الناس رثوا لحال الصبي الشريد الشجاع وابدوا استعدادا لتبنيه ، ولكن (هك) امر على رفض ذلك وقال لا يستطيع احتمال هذا ، لقد مررت بالتجربة من قبل .

وفي عام ١٨٨٩ قدم قصته (باتكني من كونكتكت في بلاط الملك ارثر) ولقد اعتبرت ابداع ما يمكن ان يقدمه (مارك توين) الذي اوضح انها محاولة (لتخيل ظروف الحياة الصعبة التي كانت الفئات الكادحة الغلاء في الازمنة الغابرة في انجلترا تعيش تحت وطنها ومقارنة

هذه الظروف عرضا بترك التي كان يعيش في ظلها ائذاك المداونون اصحاب الامتيازات والثروات الضخمة من الدينين ورجال الكنيسة ، ومن ثم اتخاذ نسق معين لعرض تلك الظروف .

ثم قدم قصته (هذان التويمان الغريبان) ١٨٩٤ . وقد تظاهر فيها هارلا بكشف بعض اسلوبه الادبي العرضي ، وبخاصة في معالجة الشخصيات التي تاهت وسط تعقيدات الحكبة . . فاحدى الشخصيات بعث بها الى الساحة الخلفية بعد تناول العشاء لتراقب الالعب النارية) وسقطت في بئر غرقت فيها) ثم عاود استعمال هذه الخدعة ثانية مع حبيبين اصبحا عديبي الفائدة (خرجا ليلة لرحم قطرة بالحجارة وسقطا في بئر غرقا فيها) ومع سيدتين عجوزين وجودهما حشو لا لزوم له ، (خرجتا ليلة لمعبادة المرضى وسقطنا في بئر غرقنا فيها) .

وفي هذا السدد يقول : كنت انوي اغراق بعض من الاصدقاء ولكنني ابعدت هذه الفكرة جساها ، بسبب اعتقادي بانني اذا ثابتت على استعمالها فأنني من جهة قد اجذب الانتباه ، وربما المطف على اونك الناس ، ولان البئر لم تكن من جهة اخرى تتسع لاكثر مما انستع له .

اما كتابته (مأساة بودنهد ولسون) فهو يعرج بالاختطأ المألوفة والبدابات الملققة ، غير ان فيه لقطات بارعة ايضا تجمع فيها النظرات الثاقبة غير المحتملة في طبيعة البشر : وهو يتعمق ، حتى ولو افسد معناه المجون ، في تحسس امراض اجتماعية لا تختلف عن تلك التي سبب (ولیم فوكر) غورها فيما بعد . ويمكن القول بان اخفاق الكتاب كان ادبيا ، اي هو اخفاق الكلمات لا اخفاق الانكار ، لقد كان يقول ما يريد قوله ، ولكن بلهجة يرن صداها كهلجة كاذبة .

وخلال العشرين سنة ، ما بين عامي ١٨٧٥ ، ١٨٩٤ ، كان (مارك توين) في اوج غناه ، وقد كتب افضل كتابه ، فهو يلقي المحاضرات ، ويرتبط اجابانا باحدى الصحف محمرا ، وكان دخله يبهز الانفاس ، اذ ربما وصل اكثر من مرة الى مائة الف دولار سنويا .

ولكنه في اواسط عام ١٨٩٠ غدا مفلسا ، فقام برحلة حول العالم كان من نتائجها كتابه (على طول خط الاستواء) عام ١٨٩٧ ، ثم كتابه (ذكريات شخصية عن جان دارك) وهي رواية كانت جادة فيها قصد بها ، بوصفها تعبيراً عن اعجاب كان يكنه طول حياته ، الى درجة انها نشرت عام ١٨٩٦ دون اسمه المؤلف تجنبا من ان ينظر القراء كتابا هزليا اخر من (مارك توين) فيضحكون .

وبدا الاسى والاحساس بالمرارة يشددان قبضتيهما

وارالة الوهم . وكما يفعل الصبي كان يلجأ الى الضحك اذا ما شعر بالحرج ، وعندما يحاول تجربة الكتابة الجادة فهو يشكك اولا كي تكون الضحكة التي يستدعيها ما كتب له لا عليه .

وهو حتى في ثورة غضبه ، يبدو كوميديا نوعا ما ، وهو امر ربما سخر منه حينها يكون في مزاج اكثر صفاء . ان كل كاتب امريكي معاصر تقريبا من السذيين يعالجون مشكلات وامكانيات النثر بضهر حي ، يلتبس بطريق مباشر أو غير مباشر ، اثر اسلوبه الذي ينفلت من محدودية الصفحة المطبوعة ، والذي يرن في اذاننا بسرعة الصوت المسموع الذي هو صوت الحقيقة الصادقة البسيطة تملأها .



على عنقه ليحيلا بقية حياته ظلما ، فقد ماتت ابنته الكبرى بينما كان خارج البلاد ، ثم لحقت بها زوجته ، كما توفيت ابنته الصغرى فجأة في عشية احد اعياد الميلاد .

وفي السنوات الخمس عشرة التي سبقت وفاته عام ١٩١٠ ، كانت نفسه تتأرجح احيانا عديدة غضبا على هذا العالم الذي ترك فيه كل تلك الجراحات او كان يعود بذاكرته الى ذلك العالم الذي انقضى عهده ، حيث بدأ يكتب وهو يتميز غيظا عدة كتب ، كانت اكثر مما بإمكانه ان ينجز .

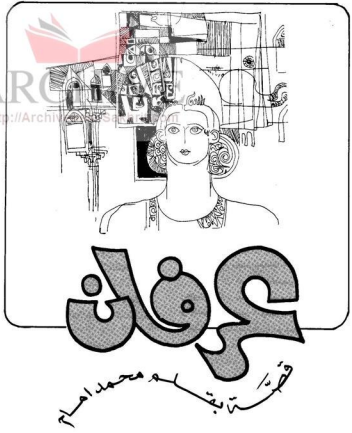
لقد كان مارك توين يرى العالم كما يراه صبي ، في لانهاية امكانيات الحرية والمتعة فيه وفي اغواره المشغاة بالظلام التي يمكن سبرها لتمزيق الاغشية ..

كان يفكر امة دائما ، وكلما تدقق لسانه طعما ، تمنى مشاركة روجه وابنتيه مذاقه ، فهن لا يبرهن خياله أبدا ... كلما استيقظ وقبل ان يغفو ... بل يلعبين على مسرح احلامه كلما اغمض جفنيه ...

ظل يجمع المال ، ويدير لامه وزوجه رحلة القطار ، وذات صباح ، نهض من نومه مبكرا ... لينادي جاره وصديقه (عزوز) بواب العمارة المجاورة ...

اسرة فقيرة .. في قرية صغيرة من صعيد مصر ... تواجه قسوة الحياة .. بأحزانها ومتاعبها .. الزوجة (شاهدة) تسعى خلف الرزق ... من بيت الى بيت ... خادم ... تقوم بأي عمل يسند اليها .. تجدها في كل مناسبة زافا كان او ماتا ... ترضى بالتقليل ... لا تطمع في شيء ... اكثر من طعام تمهله في عودتها الى البيت الجائع ... زوج عائد مع الغروب بعد عمل شاق ، اجبر بفلاح أرض الغير ... لقاء قروش معدودة ...

كان يجلس القرفصاء بالقررب من امة العجوز قبيل الغروب في انتظار شاهدة .. الصغرى ..



تلعبان حوله ... المعجوز تنهزه من
آن لآخر ...

— تم يا عرفان ... تم يا ولدي
... ابحت عنها ... اترك ابرائك
تخدم في البيوت ؟ يا للمار ... امرأة
عرفان ولد حمدان تعمل في البيوت
... يا للمار !

ويستمع اليها صامتا دون ان
يرفع اليها عينيه ... بل ينكس
رأسه ... حتى تصبح اذناه بين
ركبتيه ، في محاولة للهروب من
كلماتها ، التي تدوي في اذنه مثل
ازيز السهام ، ولا تفارقه ، وقلبه
يحدثه بالشيء كثيرة ، شاهدة جميلة
— في عينيه — ويخشى عليها من
اصحاب الدور التي تدخلها ، وعندما
نفرغ جيبها كل مساء ... يتفحص
الطعام بمعينه .. اهو مثل كل
يوم لقاء عليها ... ام هو لقاء ... ؟
... ثم يرمقها من أعلى رأسها الى
اسفل قدميها ، ورأسه لم يزل بين
ركبتيه ... ثم يفلق عينيه ، ويتهم
في يأس وحزن عميقين :
— اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ... ثم يفتح عينيه على
الطعام .

وتنتهي ثورة الام ، ويلا منها
الطعام ، وسرعان ما تغط في نوم
عميق .

وذات مساء من اماسي الصيف
الحارة ... اشتعلت في رأسه
فكرة ... الهجرة الى القاهرة ...
حيث العمل والرزق الوفير ... حيث
ذهب (حيزة ابو ذراع) وحسين بن
الحاج مبروك ، ومحمد سعداوي
وغيرهم كثير ...

والفكرة تراوده ، راح يجسجج
القروش ، ويسأل كل من هب ودب
في القرية الصغيرة ... عن القاهرة
والطريق اليها ، وثمن القطاير
بالدرجة الثالثة وهل هناك رابعة ام
لا ؟ ... وعنوان حيزة ابو ذراع ...
فهو رجل ويمكن الاعتماد عليه ، وبات
يحمل بالرحيل الى القاهرة ...

هرعت شاهدة بالرسالة الى
البنال (الوحيد بالقرية ... الذي
وضع فرق عينيه نظارته السميكة ،
واخذ يهتم ... شاهدة تتلمس
في جلستها القنصاء ، ولا تفهم منه
شيئا ، وكانت تلك هي عادته عندما
يقرأ لاحدهم رسالة ... فهو يقرأها
مرة لنفسه ... بصوت اقرب الى
الهسيس ، والثباتية لصاحب
الرسالة ...

اهتزت شاهدة طربا .. عندما
سمعت اسمها يرد بين سطور
الرسالة ... سمعت صوت عرفان
يرن في اذنيها ، ولم تسمع كلمة
واحدة بعد ذلك ، غير كلمات الرجل ،
وهو يطوي الرسالة ويبدد يده بها ،
وهي تحلم بلقاء عرفان ... الذي
عاشت في انتظاره ، وعلى أمل
لقاته ...

لم تواجه شاهدة مشقة في حزم
المتاع الثقير ... قطعة حصير مهلهلة ،
وقطعة ماء ... فقدت رأسها في بيت
العمدة ، القليل من الجبن اصابها به
الشمس ، وتعض الخبز جاد به
الحرور ، وملابس قديمة شاع لونها
فوق اصحابها من قبل ...

وفي ظلمة الفجر .. سار الموكب
الصغير .. تتوده شاهدة ، وتركن
البيت خاويا .. الا ان الصمت
والهواء الذي لا يريم ..

ولم يخرج احد في وداعن ، غير
النجوم الساهرة ، تتالق في السماء
وكانها سهرت حتى تكون في وداع
الموكب الصغير .. الذي خلف من
ورائه بيوت القرية جائئة ... دون
صوت أو حركة ... حتى كلاب
القرية لم يسمع لها صوت نباح
في هذه الليلة ...

ومع مولد الفجر ، وصل الموكب
على رصيف المحطة ، وجلسن يتدثرن
بأخرين ... يلتصق بهم .. في
محاولة فاشلة لصد لفة الهواء
الباردة ... والمعجوز .. ام عرفان
.. لا هي بالحنة كل الحزن ..

على عراق القرية ، ولا هي سعيدة
كل السعادة للقاء ابنها عرفان ...
بهزتهن اسواء القاهرة منذ
اللحظة الاولى ، غشى بصرهن
بريقها ، انداحت هممة بين شاهدة
والمعجوز ، اخاطبا الصغيرتين في
خوف من الجهول ، وبعد قليل ...
اعتادت اذانهن على الصخب .

العيون زائغة ، والايدي مشغولة
... بين الاحمال والصغيرتين ،
ولسان الحال يقول ... ها هي
مصر ام الدنيا ، وكادت اقدام تنوء
باصحابها ، وكاد الموكب الصغير
يضيع وسط الزحام ، والياس
يتسرب الى القلوب ، وخاصة
المعجوز ... تلحن شاهدة ، وتكيل
الشتائم على رأس الصغيرتين ، وتلحن
اليوم الذي هاجر فيه ولدها ، وبصر
وزحامها ... فلولا رحيله ، ما جاء
ذلك اليوم الاخير من اوله ...

لم تمر شاهدة لكلمات الام
اهتماما في بادئ الامر ، ولكن فشلت
في الوصول الى العنوان المكتوب في
نهاية الرسالة ، وما اصابها من جهد ،
جعل الشك يساور قلبها .. سلامة
الوصول الى ما قصد اليه موكبها
منذ الفجر ، وما تكبده الجميع من
عناء في رحلة ... هي اطول من
رحلة الشمس اليومية ، واضنى بكثير
منها ، وها هي الشمس قد ذهبت منذ
قليل وكاد عقل شاهدة يذهب معها ،
ولكنها في بحثها ... كان يحدها
ابل اللقاء بعرفان ... مهما استصعبت
الارض ، ومهما بعدت الشقة ...

وبعد ان ضاقت عليهم الارض بما
رحبت ... ظللتهم النساء برحمتها ،
واجتمع شملهم ، وتكلم وجه الجميع
بالبشر والسعادة ، وغمرت قلوبهم
الفرحة ... حتى كادت الحجارة
الصغيرة ... تضيق بفرحتهم ،
وطوقهم عرفان بذراعيه الطويلتين ،
وطبع قبلاته على الجباه والوجنات ..
وقد سقط الدمع عليها .. من فرط
السعادة . ونشوة الفرح ...

عرفان يسأل عن القرية وأهلها ،
وزوجه تجيب ، وأبه تسأله عن حاله
... يسأل هو عن الطريق والقطار
... شاهدة تربقه بأعجاب ، وتقطع
الأم أجابته سائلة عن صحة وحيدها
كيف نام ؟ ، كيف أكل وشرب ؟ ،
وكيف ؟ ولين ؟ ...

هو غلبه الشوق والحنين لزوجه
... التي كادت تنصهر أمام نظراته
المصوبة إليها ... بدأ يشعر بالدفء
يسري في كيانه ، وبين تساؤلات
الأم ، وصمت عرفان وشاهدة ...
صمت بفهم بالانعكاسات شتى ...
تناهى الى أذن عرفان ... صوت
ابنته (سميرة) ، وكأنها في بيت آخر
... رغم تربتها في صدره ...
وتطلها الى وجهه ... على ضوء
المصباح الكهربائي ... الذي التصق
بسقف الحجرة المنخفض ، وأفكار
كثيرة تتداح في رأسها الصغير ...
نادت سميرة أكثر من مرة ، ولما
أجابها قالت تسأله :

اليس هذا بيتنا ؟ فأجابها بإبادة
من رأسه يوافقها ...
فاستطردت تسأل ...
— ولماذا نجلس هنا تحت السلم ؟ ...
فقال ، وقد خرج من نشوته ...
— هذه حجرتنا ، وهناك اخرون
في البيت ... الأم مبتدئة من الابنة ،
والمعجز يداعب النوم جفניה ،
وعرفان يجيب على أسئلة ابنته الكبرى
... ابنة السادسة .. ثم وعدّها
بأن يصعد بها الى أعلى البيت ،
ونابت الطفلة وهي تحلب بها يجمله
لها الغد من سعادة ..

وفي الصباح خافت سميرة ، انتفض
قلبها .. وكاد يستمر في انقباضه ..
عندما صعد بها عرفان الى أعلى
البيت ... غلقت في عنقه خضبة
السقوط من ذلك الارتقاء الشاق ...
وجلّت لدقائق ... ثم تعودت على
ذلك الارتقاء ...
وبعد أيام قليلة .. أحست انها
لا تشد مجرد الارتقاء على السلم ،

والمصعد أعلى البيت ... فهناك
أناس يسكنون الطوبى العليا ...
هم السادة ... لهم من الثياب
فاخرها ، ومن الطعام ما له رائحة
تبعق البيت من آن لآخر ، لهم في
أسفل البيت سيارة ...
لما الأب عرفان ... بواب العمارة
... يقضي يومه في حراستها ، وخدمة
أهلها ، وتنظيف الدرج من تراب
أحذيتهم ... حتى أما ... تسهم في
تلك الأعمال وتطلب من ابنتها
مساعدتها ... بقضاء بعض الأمور
البسيطة ... التي تتناسب وعمرها
... فتقوم بها على غير رغبة
منها ...

استجاب الأب عرفان لرغبة
تملكته ... في إلحاق ابنته سميرة
بالمدرسة الابتدائية في المنطقة ، وراح
يسعى هنا وهناك ، ويبحث عن
وسيلة لقبول ابنته بالسف الأول ،
وقد تجاوز عمرها السن القانونية
للقبول ...

ولم تدخل سميرة المدرسة ... إلا
من باب الشفقة ... وباتت تلميذة
شغل الأسرة الشاغل ... ملابسها
... ضفائرها ... حقيبتها ...
ادواتها المدرسية ، وكانت في ذلك
تشرط أن يكون كل شيء جديدا ولم
يتوان الأب عن تلبية رغبات ابنته ...
فقد أراد لها أن ترشف من الكأس
التي حرم هو منها ، ولسان حاله
يقول :

— من يعلم ؟ ... قد تصبح
شيئا ...

وفي اليوم المحدد ، خرجت سميرة
أسرة عرفان ، وأصطفت الأسرة
الصغيرة أمام البيت ... في وداع
سميرة ، وأبست الأم ألا تركها ،
وصحبته حتى باب المدرسة .. حيث
تجمع الصغار والكبار أمام الباب
الكبير ...

وعندما فتح الباب ... دلفست
جموع الأطفال ... مكثوا قليلا بفناء

المدرسة ... تعارفوا فيها بينهم ،
أحست سميرة انها بعيدة عنهم ، فكلمها
اقتربت ... ابتعدوا عنها ... تعبد
فتحاول الانضمام الى تجمع آخر ...
فببعتهم .. قرأت في أعينهم
الازدراء ، وهي لم تفهم بعد معنى
الكلمة ... عرفت الوحدة وسط
العشرات من الأطفال ...

انتحيت مكانا قصيا من الفناء ...
التقت عينها بعينين تعرفهما جيدا ...
(ونيس) ابن الخالة (بهية) ...
ليست شقيقة أمها ولكن هكذا تناديها
عندما تحضر الى البيت ... في أيام
متفرقة من الأسبوع ... عندها
بعضهم .. لتفعل ملابسهم ...
كما علبت من أمها .. كانوا يلعبان
في مدخل البيت .. خلف الباب الكبير ،
وحتى تنتهي أمه من عملها عند
الظهر ...

ذلك الصباح ... فرحت سميرة
بلقاء ونيس ... انضمت اليه ...
فكان لها مثل قشة الغريق في بحر
الوحدة القاسي ... فأنقذها من
غرقها ، وتويدة الأساء ، وتفرقت
الجماعات ، واتحدت أخرى في الفصول
وكانت فرحة سميرة لا تقدر ... عندها
جلست وحدها على مقعد مستقل ،
وراحت تمنع كل من يقترب لشغل
المعد المجاور لها ، وكأنها أحست بها
تخبطه لها الدقائق التالية ... فقد
اندفع ونيس مع آخرين من شباب
الفصل ، وعلى الفور نادته ...
عندما لحق وجهه الأبيض المستدير ،
وشعره الأسود القصير ...

تبدلا النظرات في صمت ناطق بكل
الفرح والهناء ... الذي عجز
لسانها عن التعبير عنه بالكلام ...
فكانت ابتسامة طفولية برينة ارتسمت
على الشفاء ...

لم تستسلم للباس ، عادت من
جديد تنخرط وسط احاديث الأطفال ،
ولكنهم نفروا منها ، وكانوا عنها
معرضين وأشد ما احزنها ... ان
(ولید) ، وهو من سكان بيتهم ...

عندما نادته ، اشاح بوجهه عنها
وكانه لا يعرفها .

وعندما حانت ساعة الانصراف من
المدرسة ، وجدت امها في انتظارها
ارتمت في احضانها ، وفي الطريق الى
البيت ... بينما الام تضع ابنتها في
الجزان مع سائر الاطفال ، وتقرن
بينهم ... كانت ترى في ابنتها داتها
... وجهها كالقمر ، وشعرها كالحرير ،
فتربت على ظهرها في حنان بالغ ...
وترفع خصلة من شعرها ... تنزل
في تصميم على جبهتها ...

وبينما الام في انشغالها هذا كانت
سميرة تحكى ... دون ترتيب ..
احداث يومها الاول بالمدرسة .
— اتعرفين ولدي يا امي ؟ .. ولدي
هذا ... الذي يسكن في الطابق الاخير
من بيتنا ...

غشاوة المقارنة تغطي افنى الام ،
فلم تسع قلباتها والبنة تستطرد في
حديثها عن يومها المدرسي ... اطول
يوم عاشته بعيدة عن ذوبها ...
تألت وهي تزد يد امها ...

— الفصل صفير ، والاولاد
والبنات كثيرين ... اتعرفين جاري
يا امي ؟ ... اتعرفين من يكون ؟ ...
انه ونيس ... ونيس ابن الخالة
بهية ... الاستاذ سألني عن اسمي ،
واسم ابي ، وماذا يعمل ؟ ... قلت
انه يعمل بواب ... لكن الاولاد
ضحكوا يا امي ... لماذا ضحكوا ؟ ..

ابو ونيس مات ... كيف مات
يا امي ؟ ... لماذا مات ؟
افاق الموت شاهده ... فقد
طرقت الكلية باب اذنيها بعنف
شديد .. جعلتها تنتب لكتبات
ابنتها ..

وتبتت تناجي نفسها ... قدرة
الله ، ولماذا نعيش ؟ وكيف نميش ؟
ثم تنهدت وهي تقول في سرخية :
دنيا ..

ولم تنس الابنة بكلمة اخرى ...
فكانت قد بلفتا باب الباب ... الاب
يقف امام البيت .. يسلم .. يتجشا



امل في ابنته ، وباتت الام تقول
مستنكرة :

— لمن تكون طيبة .. لابيها ؟ ..
فقر ابن فقير ... اجر ابن اجر ...
وكانها تقصد ... ان الفقير
يورث ... مثلاً يورث الجاه
والسلطان ، والمعلم ايضا يورث ،
وعن ترث سميرة المعلم ؟ فالاب
جاهل عن ابيه وجده ... انصاعت
سميرة لامها وابيها ، فلا حول لها
ولا قوة ، شأنها في ذلك شأن كل
صغير ... وخاصة بعد فشلها في
المدرسة ورضيت بها اختاره الاب ،
وما رضيت به امها ... العمل عند
أحد السكان لقاء ثلاثة جنيهات
كل شهر ، ولم تعرف ... من يكون
... كل ما تعرفه ... انها في
الصباح سوف تصعد الى احدى
الشقق ... حينها يتودها الاب ،
ولو انه قادها الى الجحيم ... فلم
تتردد في اتباعه ...

كان لها ان تسعد بالارتقاء ...
من الطابق الارضي ... والحجرة
الضيقة الى الطابق الاخير ... حيث
الحجرات رحبة ونظيفة ، ولكنها
وقفت كالبلهاء .. تغلب بصرها فيها
حولها .. تتلمس الارض في حرص
شديد ... تدور حول نفسها ثم
تصرخ كمن اسبابها مس من
الشيطان ... ثم تسقط مفضيا
عليها ... بعدما التقت عينها
بعيني وليد ...

محمد امام
— القاهرة —

ماسحا بياملن كفه فبه وشاربه ...
اشرب عنقه ... حسر المصاة
عن جبهته العريضة ... قلب بصره
بين الثمرات ، حتى كاد يصيح بها
يدور بخله ... ها هي ابنتي ..
ابنة البواب ذهب الى المدرسة ..
سوف تصبح طيبة ..

وبينما الاب فرح جدلان ، والام لا
تقل عنه فرحة وسعادة ، بالابنة
سميرة ... نجد الصغيرة أقل
سعادة منهما ، بل هي تمسبة شقية ،
وزادت تماسيتها وتمساعت شقاؤها
مع الايام ... وسبب شتاها ...
وليد ... وكادت لا تبرح حجرته
الصغيرة ... بعد عودتها من
المدرسة ... حتى لا تلتقي به في
صموده وهبوطه الدرج ، وحتى لا
تلتقي عيناها بعينيها ، ويكتفيا لقاء
المدرسة ، وازدراء الجميع لها
بزعالة وليد ، وهو ينظر اليها
شزرا .

وزادت مع الايام كراهيتها
للمدرسة بعد عشق ، وباتت
تصطنع المرض حتى لا تذهب الى
المدرسة ، وازداد انقطاعها ، حتى
جاوزت الحد المسموح به ، واصبحت
الوساطة لا تجدى في اعادتها الى
المدرسة بعد فصلها ..

ضاعت الاماني ، وتبخرت الاحلام
ولم يكن هناك بد من مواجهتها
الحقيقية ، وقبول الامر الواقع ...
فقد خطمت سميرة اجل صورة لها
في قلب ابوها وامها ، تنكس رأس
عمران كمن دق عنقه ، واصيب بخيبة

الصمت

أم ان الحديث الذي لفني
سيولة نهر
ورقة فجر
وفرحة طير ظميء ورد
وضحكائك الصافيات
رتين التقاء الرخام بصافي الذهب
وسيل حكايا الطفولة
.....
... كان كلاما

●●●
على الببال نحن ... ؟
أم ان الوداع الذي كان
قبلة ود وليد
وأمنية في لقاء قريب
وتلوحة باليديين
تضيء الطريق
.....

كان ابتداء وكان انتهاء
●●●

أجيبني ...
فقد يهدا التمل في الصدر
والريق في الحلق
قد تستقر الجفون
وقد يستريح الجنون
.....
قد يستريح الجنون

أحمد درويش
— باريس —

يذب لمراك في الصدر نمل كثير
ويضطرب الريق في الحلق
لا يستين طريق المسير
ويختلج الجفن ..
رغم النظاهر بالالابالاه
وافتح عفوا كتابا امامي
أخبيء عيني بين السطور
وأقرا سطورين
أسمع نفسي همس وجودي

●●●
على الببال نحن ... ؟
أم ان الضياء المتسع بمينيك
حين اراك
وتنهيدة النجم في المتسختين
عطايا يفيض بها التبع دون ادارة ... ؟

●●●
على الببال نحن ... ؟
أم ان الاصابع حين التقت
ونحن نسير الهوينا
واحسست رعدتها فدعوت
فليت حنيئا
وعايشتها طائرا مستكينا
بكفي استراح
.....
... لم تك الا بقايا حلم
ورغبة دم

●●●
على الببال نحن ... ؟

شعر
أحمد
درويش

رحلة في آفاق

شاعر



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

بقلم الدكتور حسن مستح الباب

البحث العلمي في الجامعات ثم ادركته مسئوليات المناصب الادارية في الدولة واعملها .
والنظرة الشاملة الى اعمال الشاعر تكشف عن موهبة غنية تقف خلف غزارة عطائه الفني ، وتؤكد ان الهواية او الاحتراف في عالم الشعر لا شأن ليهما بهذا العملاء من حيث الكم او الكيف . فنحن امام شاعر يتدفق الفن عنده من الاعماق البعيدة لينابيع النفس ، لا تحبسه سدود او قيود ، على الرغم مما يزر به عالم اليوم من الوان الضغوط التي تفرض ظلها الثقيل على كل من يعيش فيه . ومن ثم يحس المتلقي ان قصائد القصيمي كانتا تكتب نفسها . فهو يصوغ تأملاته في غنائية غنية مناسبة مرتعشة الاصدااء ، يجدها فجأة تنثال من قلبه الى شفتيه كتبتة خضراء

ضم ديوان الشعر العربي الحديث في الاونة الاخيرة المجموعة الشعرية الخامسة للدكتور غازي القصيبي بعنوان (أنت الرياض) ، فقد اصدر من قبل (اشعار من جزائر اللؤلؤ) سنة ١٩٦٠ و (قطرات من ظها) سنة ١٩٦٥ و (معركة بلارية) سنة ١٩٧١ و (ابيات غزل) سنة ١٩٧٦ . فاذا لاحظنا انه نشر ديوانه الاول وهو في العشرين من عمره ، وأنه لا يفصل بين تاريخ صدور كل من ديوانيه الاربعة الاولى وبين تاريخ الآخر غير خمسة اعوام تقريبا ، وأنه اصدر الرابع والخامس في عامين متواليين — ١٩٧٦ و ١٩٧٧ تبين لنا مدى اخلاص الشاعر لفن القصيدة العربية ومثابرته في انتاجه ، ولا سيما اذا وضعنا في الاعتبار انه غير متفرغ له ، فقد استغرقت حياته العملية شواغل

الاجتماعية والثقافية ، ويتطور هذا المدلول — بعبارة أخرى — ليعود عالم الشعر عند القصبي في امانته واعماقه .

ويتمثل تأثر الشاعر بالصحراء والبحر — من حيث المفردات التي ينسج منها عبارته الشعرية — في ترديده الكلمات الاليتية مير دواوينه جميعا (٢) : الرمل ، انظبا ، الريح ، القمر ، النجوم ، الموج والشيطان والجزر ، اللآلئ والاصداق والفواص ، الرحلة والشرع ، المرساة والمرقا . اما تأثيره بالطبيعة في بلاد الشمال الاوربي ونظائرها في الولايات المتحدة الاميركية فهو يطل من خلف اختياره للالفاظ الدالة على هذه الطبيعة والموجبة بانها مثل السحاب والغيوم ، والشمس والتلج والاصابع الجليدية . كما يبدو انعكاس ، الحضارة وجو المدن الصناعية الكبرى وتاريخها البعيد على شعره في تعبيره عن وقع الصواريخ وغزو القمر في ثلثينيات القرن العشرين ، وفي استخدامه رمز الهنود الحمر في الرمز الى بعض هومو القومية . والمطارات والموانئ تتردد ايضا في شعره دلالة على عدم الاستقرار حيناً ، وعلى ابتعاد العصر الذي اصبح فيه العالم مثل قرية كبيرة حيناً آخر .

هذه الاماكن المختلفة هي التي تشكل الكثرة البالغة من مفردات مجمله اللغوي ومن لوحاته الفنية ، وهي الخطوط التي يستخدنها في صياغة ثلاثاته وانكساره ومضامينه . وحسينا ان نورد نماذج من الصور الشعرية في دواوينه المختلفة ليتبين لنا ان الخليج ورحلة النفس والحياة على امواجه الهادرة هما النبع الاول الذي استمد منه — وما يزال — رؤيته . فهو يقول في ديوانه (قطرات من ظبا) :

اغريق أنا في بحر على

موجه ينأي شرع عن شرع ؟

اغريب ليس في احلامه

غير ميناء وتلويح ذراع ؟

اوحيد راح في درب الاسى

يتقي من وداع لسوداء ؟

ويقول في ديوانه (معركة بلا راية) معبرا عن معاناته في الغربة بين المطارات وجوازات السفر — رمز القيد — بعيدا عن الوطن الام ، ولهفته الى الارتواء على ترابها الرحيم ، واستيفاف ميرها الفواح من صبا نجد ومن شميم عرارها الذي كان يتبع به في المعشبات ، فهو ارزكي من عطر المدن الصاخبة وانابويه الحجرات المغلفة ، مهما لفحته نيران الهجير في الصحراء او الخليج حيث الامق ومدد النساء مفتوحة والانسان ابن الطبيعة البكر جيلا بعد جيل ، تمتد جذوره في الارض

تنبثق في خفقة غامضة من بين الصخور او الرمال ، على حين لا يعلم ناظرها اي تبع خفى اطعمها ، او كنسمة ندية تهب في لحظة مجهولة بين لوائح التقيظ وشواطئ الصيف . وقد عبر الشاعر الفرنسي لامارتين عن هذه الظاهرة التي تميز الشاعر الحق بقوله : (كنت اغني كما يغني العصفور . . كما ينساب الماء . . كما يتنفس الانسان) . وعبر شاعر عربي حديث عنها بقوله :

ولد الشاعر العظيم ملاكا

طبع الوحي قبله فوق ثغره

فتغنى ما شاء أن يتغنى

بخلود قد ضل عن مستقره

فاذا شدوه وليد اساه

واذا حلوه عصارة مره

فالغفوية او التلقائية هي أبرز الخصائص التي تميز بها شعر غازي القصبي ، وهي تطبع قصائده بصفة عامة بالصدق والشفافية . نشعره مطبوع لا مصنوع كما يعبر نقادنا الغدائي ، وهو شاعر ملهم كما نعبر في المصطلح الحديث . كما تتسم هذه القصائد بقوة المشاعر الى جانب رعاية الوجدان ، مما اتاح لصاحبها مواصلة مسيرته الطويلة على طريق الشعر في تدفق وتوهج يسترعيان النظر . وقد اضافت سيطرته على ادواته اللغوية والجمالية ، وسعة ثقافته ، وتنوع البيئات والاجواء التي عاش فيها (١) ، وكثرة تجاربه روافد عديدة الى نهر موهبته الخصب مكتنة — استمرار تنفسه القوي الجياش ، ومن اثره رؤيته الشعرية وتميعتها ، واتقاء الوهن الذي يصيب النهر حين ينأى بعيدا عن منابعه .

وقد الفت الاجواء والمجتمعات المتباينة التي تنقل الشاعر بينها بظلالها واضواؤها على شعره ، وانعكست على قابوس مفرداته وعلى تشكيله الصورة الفنية ، كما بدا اثرها واضحا في اتجاهاته النفسية والفكرية . بيد ان البيئة الاولى التي انبتت الشاعر واحتضنت طفولته وصباه كانت اكبر المؤثرات في تلك الاتجاهات نحو الناس والاشياء والعالم . كما انه استقى منها ايضا الكثرة الغالبة من الفاظها ومن رواه ، وقد صجبت منذ ديوانه الاول (اشعار من جزائر اللؤلؤ) حتى ديوانه الاخير (انت الرياض) . تلك هي بيئة الصحراء والخليج طبيعة وانسانا ، وعلاقة متبادلة الاثر بين تلك الطبيعة وهذا الانسان ، ثم تطور هذه البيئة في ذاتها وفي نفس الشاعر من خلال عيشه ومخاطبته للمجتمعات والبشر في مختلف بقاع الارض . ومن ثم يتسع مدلول البيئة المؤثرة في حياته شعرا وفكرا ليصبح البيئة الطبيعية ، والبيئة التاريخية والجغرافية ، والبيئة النفسية ، والبيئة

وتعنتلي روحه الى مراىي النجوم :

على وجهي رذاذ البحر
وفي روحي سراب بكاء
وطيف سابح في السحر

.....

واغنية بلا اصداء

ويتول في تصيدة (حبنا) من هذا الديوان في نغم
عذب رقيق وصور اخاذة وحنين لمتاع الى مهب الحب
الاول والذكريات القديمة :

حبنا يشرق في عينيك ...

كالبدر على ليل الخفيج

سلة من لؤلؤ .. حزمة غل .. قافية

ما الذي لمح في العالم الاخضر

ما بين المياه الصافية ؟

امسياتي في ليالي السيف .. ايامي

على البحر .. ليالي الغوص

انوار الماتمة

رجع الغواص — يا افعلى الليالي — بالسلامة .

وهو يستلهم زرقه امواه الخليج والزوارق التي

تشق عبابه صباحا ومساء منذ آلاف السنين — صورة

تجمع بين السحر والجمال والقوة والسفر الابدي في

بحار المجهول — وذلك في تصيدة من قبواته (ابيات

غزل) وهو «ندنة» عازف رومانسي عاشق :

لا تعترضني

هذا قدر

ان اضرب في البحر الازرق

انا والزورق

والقلب الطفلي الاخرق حتى نفرق

كما يستوحى الصحراء للدلالة على الرحلة المسأوية

للانسان الشاعر في مواجهة القدر والسير في طريق

مسدود :

انا من بلاد الريح والرمل

ظما الصحارى في شرابيني

ورمالها الصفراء تكويني

وحنينها في الفخر للطل

بيكي ويبيكني

انا مثل صحرائي

دنيا بلا ماء

قفر بلا حلم بلا ظل

انا رحلة في عالم المحل

ويتطور عنده الشكل والمضمون في ديوانه الاخير

(انت الرياض) ، غير ان صور الخليج وساء الصحراء

والبحر وعذاب الرحلة لا تفارقه ، فهو يهمس نسي

تصيدته (وحين اكون لديك) :

نشرت الشراع وابحرت

لكن اوجد اجمل من بحر عينيك

اذ تتلاقى النجوم

وتلمع صفحته بالحب .. بيسم ضوء المنار

ينادي التشتي الذي لفظته الموانئ

حين اتانا بدون جواز السفر ؟

وفي الجانب المقابل للبيئة العربية نجد صورا من

وحي الطبيعة في بلاد الغرب يفصح فيها عن عواطفه

من خلال تأمل الطبيعة والاعتناق من اسر الاحاسيس

الذاتية الى الاعاقى الفسيحة او ما يعبر عنه بالخروج

من الخاص الى العام :

ويهز اللحن اعماقي فتنال الاغاني

فهنا اغنية تقسم ان تنبت في القلج ربيعا

ومن النماذج الرقيقة المستوى في هذا المجال

تصيدته (نحو الشمس) التي تذكرنا بروائع الشعر

الرومانسي لشعراء البحيرة الانجليز (وردز ورث) و

(جون كيتس) و (بيرس بيتش شيلي) ، وتدلنا على

تأثر بهم :

يجول البرد في الوادي

وتتدلى الاصابع الجليدية

وتنثر خلفها مقل الزهور

واضلع الاعشاش

فترتل الطيور وتعمل الاشجار

مع الريح التشتائية

بل ان الفارء يطالع ملامح الطبيعة القاسية

الموحشة في ليالي الشتاء الباردة ، في اوروبا ووتعما

في نفس الشاعر القادم من الشرق الحار ، وذلك في

القصيدة الاولى من ديوانه الثالث اذ يقول :

انا بجوار جفاتي

وابوابي

تداعبها ايادي الريح • تفتحها وتغلقها

ونافذتي

يضج زجاجها من قسوة المطر

وفي الطرقات يعوي الليل •

تعوي الريح .. يعوي عالم القاب

وينهر الانسى كالنهر ..

فوق سكنة البشر

فيجرفها ويغرقها

وفي شفتي

يموج لهيب اغنيتي

ويحرقها

وتشي كثير من قصائد الشاعر باتجاهاته النفسية

والاجتماعية التي اسهمت البيئة بمعناها الواسع في

تكوينها • فهو لم يشق الصحراء والخليج طبيعته

في فترة اغترابه الأولى عن وطنه العربي ولدى احتكاكه المبكر بعالم الحضارة الغربية - خيره وشده - نسي الولايات المتحدة . ان اجل تصائد الديوان واكثرها بساطة وصحفاً وابتعاداً عن المؤثرات الرومانسية الاتية من الشعراء الآخرين ، هي قصيدة «السفر» لانها صادرة عن تجربة ذاتية شديدة الصدق والبساطة جعلت لنا « بؤورا واقعية » قلما نثقى بها النزعة الرومانسية المسيرة على الديوان (.

بيد ان الشاعر ما يلبث ان يحقق في ديوانه (بمعركة بلا راية) تطوراً كبيراً في اتجاهاته اذ نراه يخرج من سراييب الذات وهيامها في عالما المنفرد الى شواغل مجتمعه وعالمة فيخوض بشعره ذلك البحر المتلاطم الصاخب بالرياح والاتواء ، ولم يكن ثمة بد من هذه المتعطاشة الحادة في مجرى رؤية القصيدة . فلقد استيقظ من احلامه بفتة على فرقة سقف بيقته الكبير وقد كاد يتهاوى . ذلك هو الصوت المشوم في ٥ يونيو ١٩٦٧ . فاين رايانا التي طالما خفقت في معارك الحرب والسلام ؟ واين الانسان العربي الفارس العالم الذي شاد حضارة انسانية كبرى نظما ونظما ؟ واين كان مكن الصدع في الجدار الاشم والى اين نسير ؟ . ويعتري الشاعر احساس بالذهول عن نفسه ومن حوله من هول المفاجأة والاحساس بالتهرؤ فيعرف على وتر فقدان الرؤية الذي طالما ردد انغلبه ، ولكنه لا يسير هنا عن حس فردي وانما عن حس قومي . فقد ذاب الشعر العربي في كيان الشاعر - امسه ويومه وغده - فاصبح ينطق عن ضمير جمعي ، وامتزجت اشجانه بالأمه . والى هذا الامتزاج يعود الفضل في خلو شعره في تلك المرحلة من افات «الخطابية» و «التقريرية» وتصفيته من كثير من سحب التهويم الميتافيزيقي واشباح العزلة التي ضربها الشاعر حول نفسه وفي استخدام اجل ما في الاسلوب الرومانسي من ملامح غنية بعد ان شد قلبه وفكره الى الارض والواقع ، وادرك ان غناؤه لنفسه شجونها ومسراتها واوهامها اصبح لا يشفي وجده ، وانما يشفي ان يغني لقومه هوموم من ثنايا هوموه الخاصة :

قل يا اخي

— والتجبة المعقوفة الشوهاد

.. تلعب في المائر

والمسجد الأقصى يردد ما يرتله ..

.. اليهود من التسمائر —

هل يصير السواح يوما ما

حضارتنا بقايا

لله القاحل أو سبيل ؟

وهو يعبر عن غذاب الاحساس القومي والانساني الذي يلح عليه اذ يعاني المعجز عن القتال دفعا من

رائعة مهيبه فحسب ، ولكنه عشقتها وطننا شاعت المقادير ان تحبله بعيدا عنه ليقتضي شبيهه في بلاد غربية باهرة الاضواء زاخرة بالتقدم ولكن انساها يدفع ثمن هذا التقدم من صفاء روحه ومن نفاثه ، كما عشق الصحراء والخليج ووطنا لابطل غيروا مسار التاريخ يوما ثم اتى على انسانيته حين من الدهر غلست فيه سيوف فرسانه وكبت جيادهم . وقد انعكس هذا العشق الشاخي على شعره حينما حينا ، وشعورا بالغربة والضياع وبحثا عن الذات حينما اخر ، واملا غامضا في بعض الاحيان وتطور غناؤه من مرحلة الرومانسية الحزينة الى الرومانسية الجديدة ، ثم عاد الى الشعر الذاتي دون ان يستطيع التحلل من مجتمعه العربي وقضاياه ، فشاغ الاتجاه الاول وهو متاصل في روحه في ديوانه (تطورات من ظلم) كما يدل على ذلك قوله :

في تربة العرب مهد

يضم عمري ولحد

لكن دربي طويل

أروح فيه وأغدو

اذا تيسم فجر

لاحت غمائم ريد

في الامق الف سراب

يدعو فيركض حشيد

ولكردى الف عين

فيها تجرح حق

فاين اين طريقتي

والامق جمر ورعد ؟

وقوله في نبرة شجوة الايقاع والاصداء مستخدما قابوسه المختار والصور الفنية الاثيرة لديه والمستقاة من الطبيعة في بلاده محتفظا بخصائصه في البساطة والوضوح والايجاز وانسياب الموسيقى .

ومضيت في صحراء قاحلة

الصخر فيها يحضن الصخرا

الرميل منثر على شفتي

والشمس تطير جبهتي جبرا

وعلى عيوني ياسي قاحلة

ظلمت .. فكانت تشرب القفرا

فالشعور بالسأم والياس وبرارة الغربة وتقساوة الحياة — وهو الملح البارز في شعره خلال المرحلة الاولى — يغشى القصيدة باستار كابية . وقد تناول الاديب الناقد العربي الاستاذ محمد جابر الانصاري هذه السمة في ديوانه الثاني بالتفسير والتحليل العميق نسي قوله : (ان السفر «الترحال» .. الاغتراب ظاهرة نفسية مدرسة في هذا الديوان الذي كتب الشاعر معظم تصانده

قوبه وعن انبل القيم الانسانية الا بالكلية بقوله :

ما الذي يفضله الشاعر في وجه البنادق

وهو لا يملك الا قلته

وهو لا يميل الا الله

وهو ما ذاتن فتنى انضب

ولا زار الشفاهق

...

وهو لا يصنع الا الكلمات ؟

وتتصاعد هذه الانات الحائرة والصرخات الغاضبة في كثير من قصائد الديوان ، ولكنه - كداية لا يفتقد جوهر الشعر ولا يتردى في شرك الرنين الاجوف ويضمن الديوان الى جانب كل المعزوفات ذات الحس المعام قصائد كثيرة ، يعبر فيها عن تجاربه العاطفية وعن قلقه وازمته .

وتبطل هذه القصائد امتدادا من حيث الشكل والمضمون معا - وان كان اكثر نضجا - لتصادفه في ديوان قطرات ، اذ يتحول الاحساس بالملل والغربة - بعد ان استقر في وطنه - الى احساس بنشوب ينابيع البكارة والطهارة في نفسه وفيمن حوله ، وشعور عارم بالنقمة على الزيف والتقزز من المزيفين . . انه ينشد الاخلاص الصادق والاستقامة الدائمة للتغلب على الصراع الخالد بين الصدق والكذب . ولذلك يريد ان يمدح صياغة الانسان من جديد بحيث يكرس كل إمكاناته لرفض النفاق في اي مجال وسواء اكان الهدف منه الوصول الى المال او المنصب او الجاه او المجد ، ذلك النفاق الذي يدمر مكوّنات الفرد والجماعة ، ولنزرع الاقتعة الزائفة التي يفرسها عليه المجتمع . وهو يستنبر في رحلته الفنية في سبيل الكشف عن الانسان وعن عالمه الدفين . فمأساة الوحدة في ركاب من الزيف والبحث عن الخلاص هما واقعه وحلمه الدائم وتلك بعض ملامح انسان القرن العشرين التي بلورها الشعاعر القصصبي في آلامه وكلماته . ويتطور أسلوبه الجمالي في تصوير مرحلة الغفوص في الاعماق لاكتشاف الذات ثم الرحلة في سبيل الوصول الى افاق الحقيقة .

لا ينتهي البحث عن الحقيقة

في العالم المملوء بالاريا

لو انني نسيت لحظة

وجدتها

...

نسكن حينما نهوت

في الجانب المضيء من احلامنا

حين تكون سيدنا من غير ان تحس بتناصر

حين تكون خادما

من غير ان تشعر بالفصار

تدرك معنى ان تكون عاشقا

فالمصدق مع النفس ومع الآخرين ، والعودة الى عالم الصفاء مما حلم الشاعر . ابا عذابه وهو الشاعر الذي يخوض معركة الحياة بسيف احساسه كما يعبر عن نفسه - فهو الزيف الذي يغتال اجبل ما نسي الانسان ان تقيم ويحيله الى لعبة في يد الرغبات والشهوات لا تدرك مباحج الخير والجمال والمعدل والسلام ، ومن ثم نراه يحن الى عالم الطفولة البريء فرارا من الارض التي نضب فيها الحن :

ما سرت من ظمائي الا الى قلقي

كان كل حضان الارض قد نضبا

ملء الجموع وجوهه لست اعرفها

وفي الوجوه عيون تتقن الكذبا

اود ان اتحدى الزيف ثائبة

فافضح الجرح والافخاق والسفبا

اقول اني اخو حزن اخو الم

يود لو عاد طفلا ضج وانتجا

لو اسلم الرأس صدرا لا يضيق به

وراح يشكو اليه السقم والتعبا

وتصفو نغمته وتغدو اكثر شفافية وجلا حين يستقي صوره من اجواء الببئات التي عاش فيها كشائه في سائر اشعاره . فنلمس في البيتين الاتيين اشعر الصحراء العربية ذات النخل والطبيعة الغريبة ذات الشلالات وهو يناجي من تحته نفسه ويبنو مواجهه :

وكنت أمس بقربي نخلة نشرت

على هجر حياتي الظل والرطبا

وكنت شلال حب ما شكوت ظميا

الا اطل على دنياي وانسكبا

ويأتي ديوانه الاخير (انت الرياض) استمرارا لانغماله الرقيقة الشجية الحرار وعزفه على وتر الاحساس الشاحي بانتقاد البراءة والطهارة ، فكانها تعساوده ذكريات تنشئته الاولى حيث صفاء الوجود وصفاء النفس يغمران الطبيعة من حوله ، على حين يطارد واقع المدينة الذي يعمشه ويلقى عليه ظلاله الكثيفة وانواره الصناعية . ويدرك الملقى دون حاجة الى تعريه بجماعة الشاعر ان صاحب هذه الاغاني العذبة والصوت الحالم قد شاهد العالم حين فتح عليه عينيه في موجبات الرمال الممتدة على الصحراء ومواج المياه الهادرة في الخليج ، وتأمل الفجر والشروق والشفق والمساء طويلا . ولا بد انه استمع الى غناء الرعيان واهازيج عمال البحر وصيادي اللؤلؤ ، ورأى الاطفال يولدون ويكبرون بين احضان الطبيعة ثم يودعونها في سكنية .

ويلاحظ الناقد ان القضية الاساسية التي شغلت في ديوانه (معركة بلا راية) وهي التعبير عن هموم الوطن

وانه ليتحرق شوقا الى كسر جدران القشـرة
الملونة ليصل الى الجوهر المستكن في الباطن فهو
ظلمان وان كان في البحر فمه كما يقول المثل العربي
القديم . ذلك لان « المطلق » .. هذا المستحيل هو همه
وشاغله .. ولكن بمسانته هي القصور عن ادراك
غايته لانتهايه يارادته في معترك كل ما هو عرض
براق زائل لا محالة . وهكذا يصبح شعره مزيجا من
اصالة الفارس العربي القديم ينله ومن رقة الشاعر
وعذوبته ومن سأم العاشق وتمزقه ، يصبح شعره
غناء ملتاعا على شاطئ الاعراف بعد ان كتب له
ان يكون غير ما هو كائن . كما يصبح الشعر وحسده
القلعة الشباء التي يحتفي بها من عصف الرياح
الهوجاء والنذر المدوية :

بيد لقت على عتقي

وثانية على ساقِي

وثالثة

ورابعة

...

فأين يدي ؟

وأين أضعت سكينتي ؟

وكانت لي — على الساحل —

الآف من الأيدي

والآف السكاكين

قطعت أنا يدا بيد !

وثالثة

ورابعة

وها أنا

أمام الأذرع السوداء

بدون يدي

وكثيرا ما يقبله الاسى فيختم به معزوفته الشعرية
ففي قصيدته (ظلمة) يفتتح النغم بقوله :

اظن هذا الظلم اقوى من الماء

اقوى من الرّي .. من حلم الينابيع

اظنه صار جزءا من شراييني

كالنار يكونني

اظنه صار في تكوين تكويني

ثم يتصاعد به في حس شبه درامي حتى ينتهي الى
توله :

اظن هذا الظلم شيئا ساحله

عمرّي .. ويحملني

شيئا ساكله

عمرّي .. ويكثني

اظن هذا الظلم يوما سيقتلني

وفي كلمات تقطر رقة وجمالا ينشد حبيبته غمي

العربي وصراعه بين الالمس واليوم وبين الحقيقة
والوهم قد اخلت مكانها لتحتله الخوارج النفسية
والشاعر الذاتية التي كانت قد احتجبت حيناً او ذابت في
وهج الشاعر العابة العارمة . فما هي تعود مرة أخرى
كبداه حبسية تدفقت بين الصخور وتبين قوة هذا التدفق
الهادر في قابوس مفرداته اذ تبلّوه الفاظ مأساوية مرعدة
احيانا ليس لنا بها عهد في دواوينه السابقة باستثناء بعض
القصائد في الديوان الثالث او حتى بها طبيعة المضمون ..
الفاظ قاسية عنيفة كأنها وخزات سكني او لذعات مسيطر
ونحس اننا بين يدي شاعر عاشق للحب والحياة ، وقد
عب من كنوس مسراتها ما شاء له الطبوح ، ولكنه لايزال
هائلا يبحث عن المثل الاعلى والفرديوس المفقود ، وقد
خف دبب قديمه على الارض واعلت هابته قطع السحب
والغيوم التي نسج منها عالمه الخاص ، واتخذها وسادة
يربح عليها راسه المتعب وصدرا حائيا يدفن فيه مواجعه
ويخفي وجهه الكئيب :

نشرت الشراع وابحرت ...

هبت وراء وجوه الحصان ...

.. الثقيلة بالمطر والكحل والبسات

التي ما التفت بالسعادة

وجهك انت بسيط

كافكار طفل

وما زخرفته الايادي الذكية

ما زال يعكس حزنا وجوعا

وخوفا

ويضحك حيناً ويبعس

وجهك احلى وجوه البشر

الحلم الذي لا يفارقه هو المنور على عالم كل من
فيه كالاطفال او كالملائكة صفاء ، ولكنهم يعرفون
الخير والشر وينفذون عبر ضباب الرّيا كما يصفهم .
وهو يدين نفسه قبل ان يدين الآخرين لانه منظم
يسير على نفس الدرب وينهل من نفس النبع ، ولانه
لا يجد وجهه القديم الا حين يلتقي بحبيبته ، ولا يعرف
السعادة الا في هذه اللحظات .

نشرت الشراع وابحرت ...

غيرت ثوبي ولون عيوني

لويت لساني ليقهمني الآخرون

رقت لهم حين شاعوا

امتهنت الذلاقة والظرف

ضيمت وجهي القديم

وحين اكون لديك

اكون كما تعرفين واعرف

افتح للشمس قبجي

وللريح افتح وجه عيوبي

قصيدته (المودة الى الواحة) مضفيا بذات نفسه التي
(تنوء بحمل الرياح) تدميها (سياط الهجير) وتحرمها
من قطرة تبلل بها شفيتها (ظلال السمين) فيقول :

اعود اليك
واقص عليك حكايا العذاب
وكيف ارتحلت وراء السراب
وكيف صبحت الذئاب
وحين ترش الضفائر حولي
.. الظلال الشدية
تنوب المغاوز والذكريات
.. المريرة والرحلة الهمجية
واغفر للقرم ما كان يوم اكلت
.. التراب

وتظل معاناته بلا نهاية ، ومن ثم تصبح نهاية
القصيدة تكثيفا لهذا الاحساس :

خذي في ساعدك
ولا تتركي
اعود الى القفر والغول
لا تتركي

افتش عن منبع في الصخور
عن الورد في الرمل .. لا تتركي
لحققة الياس في خطواتي
لزمجرة الشمس فوق جبيني
لحرقه جوعي الفين
اليك ..
اليك ..

وقللا ما يراوده الامل في ان ينتشل قلبه من وهدة
الاحباط ويستشرف الشمس في محاولة جاهدة لانتزاع
راسه من بين السحب السوداء ، لانه يدرك ان الامل
المظيم هو الذي يخلق الرجل العظيم والشعب العظيم
وانه ما اروع السمود ، ومن ذلك قصيدته
(السكوت) التي يقول فيها :

ميتة حروفا
مثل ضمائر الطفافة
ما اغتمست في بركة الحياة
ولا درت ما رعشة المخاض
ما الم الجراح
ما روعة السير على الرماح

وربما انتصر على احساسه بالقطوط والضغوط ،
ولم يهرب الانزع السوداء بل قاومها ، فليس اقوى
من الانسان مناضلا في سبيل حريته ومقاتلا اعلى
عداتها ، وهو الغالب لا محالة في نهاية المطاف . وتتفرد
قصيدته الرائعة (الاضطبوط) التي اوردا مقطوعات
منها بهذا الختام المتفائل القوي :

نبت من جبتي سكين
نبت من اضلعي سكين
واورقت الجراح دما
وانبت كل شبر من دم يده
وماتت عينه الشوهاء
تلعنني

ومن بين هذه الشعاعات التي تتبثق من ركسام
السحب يطل احيانا وجه فلسطين الجريح الحبيب
متلاحة تسامته كالومضات ، فيعود الى الشاعسر
الحس القومي الذي عرفناه مرهفا قويا في ديوانه
(معركة بلا راية) ويقطع رحلته السندبادية في بحار
العذاب والغربة والندم ثم الابحار من جديد وراء
الجهول ، ليوقع لنا في نغم هابس شديد الشجو
والسحر حينا وفي نغم غاضب ثائر شديد الوقع حينا
آخر :

كان لنا نجم ضليل
هاجر من حيفا
وجرب الخونا
وفر من الاثاق

● ● ●
واعجبا .. هذا اليتيم النبيل
كيف عشقناه
ثم كُفَّناه
بحرقة المشاق ؟

وفي قصيدته (فارس القدس) التي كتبها في رثاء
الملك فيصل رحمه الله - وهي من اجمل قصائد الرثاء
في شعرنا المعودي لصديقها وحرارتها وارتقاع
مستواها الفني - يقول في حسرة بالغة ، ولكتها
الحسرة التي تدفع دم النخوة في الشرايين والماء في
الصخور ، وتحيل عبق القدس التاريخي الشذي الى
انهار من الفداء :

فارس القدس كيف غيت وما حيد
ساك في قدامك الحبيب اذان
مت والقدس في عيونك حلم
وخيال منضر فتشان
مت والقدس في دمايك شوق
ليس بهذا الطوفان ؟
مت والقدس في الشفاء صلاة
يا الهي متى يحين الاوان ؟
فارس القدس لا يزال على القد
س ظلام مخيم وهووان
في ربوع الاسراء يستاسد
البغي علينا ويشمخ العدوان

غرهـم انـنا هـدانـا وهـل يـد

رون ماذا يبـير البرـكان ؟

بيد ان الجـراح ما تلبـث ان تصـحو في ذكـرى حـزيران
الكـتيب ، فـيمتـاد شـاعـرنـا هـمـه القـديم وتـخفـق انـفـاسـه
الـيلة في الغـد ، ويغـدو شـعره مـريـرا سـاخـرا احيـانا :

ذلك القـجم الذي ارقـنا والـليل

.. ذعـر وبـلاء

مات .. فاسـكب ايـها العـود

.. اغـانـيك الرتـيبة

وتغـزل بـعيـون الشـهـداء

فهـو يصب الـه ونقـبته عـلى الكـلبة لانـها عـاجـزة عـن
الفـعل فتـصـبـح هـذه النـقـبة وتلك السـخـرية هـي «الكـلبة
الفـعل» لانـها تحـل طـاقـة هـائـلة مـن الـاثـارة :

يا حـزيران الذي جـاء

وما زال يـجيـء

سـنـفـني لـحـروب لا تـجيـء

وسـلام لا يـجيـء

سـنـفـني مـوتـنا

ما اجـل المـوت الرتـيب

ولكنـه في (عـودة رـمـضان) يذـكر القـديـس مؤمـنا بانـتـصـارـها
عـلى اعدائـها واعداء الـانـسان :

القـديـس رجـاء

يطـوي لـيل الـارهاب الـى لـيل الـاسـراء

يـتـخـصـس رايـات مـجـيد

وكتـابـه عـبر المـصـراء

القـديـس دعـاء

القـديـس يـرد في مـحتـنه اي القـران

يـتـشـبـث بالـحـلم الفـضـيان

قـفـدا يـنفـذ صـبر الـبرـكان

ويـعـود العـاشـر مـن رـمـضان

ويـنـور نـفـير

ويـضـح المـسـجـد بالـتـكـبير

وتـنـشـى مـنـارته البـيـضاء

تلك جـولة عـابـرة في عـالم الشـاعر الدـكـتـور غـزـاري
القـصـيـبي مـن خـلال الـاعـمال الفـنية الـتي اثـرى بـها مـكتـبة
الشـعر العـربـي المـعـاصـر ابتـداء مـن (اشـعار مـن جـزائر
اللؤلؤ) حـتى (انت الـريـاض) ، وقـدم الـينا صـوتـنا
مـتمـيزا اصـيـلا في انـسانـيته مـقتـدرا في فـنه لـغة وصـورة
ومـوسـيقى .. صـوتـا يشـجـينا جـبال انـغامه كـلـبا غـنى
لنـفـسه احـلامـها واشـواقـها وعـذابـانـها ، ويـحرـكـنا كـلـبـا
غـنى لـنـفـسه ولـقـومـه مـعـا .. صـوتـا يـصـدر عـن السـنـدبـاد
الفـرد والسـنـدبـاد الـانـسان .. صـوت الـذات وصـوت
العـالم .. ذكـ العـالم الذي يـريـده والـذي صـوره اجـل
تصـوير حـين قال :

اـريـد عـالـما لا يـسـتـيـج دـمـا

ولا يـنـقـل فـي اوزارـه القـديـمـا

اـريـده بـسـمـة لا تـصـرف الـامـا

اـريـده ضـحـكة لا تـذكـر السـامـا

اـريـده دـون خـوف دـون عـاصـفة

سـوداء تـنـثـر لـيل الرـعب والعـدمـا

اـريـده اـبـنـي الـانـسان يـحـضـنـهم

اـبـا يـوزـع فـي اطفـالـه التـعـمـا

اـريـده دـون جـوع دـون مـرتـعـش

فـي الـريـح يـحـلم لو سـال الدـجـى كـرما

اـريـده دـون اوئـان يـطـاف بـها

اـريـده دـون جـمـع يـلـمـق الصـنـما

اـريـده يـعـصـرف الـانـسان يـعـشـقـه

اـريـده يـنـسـج المـخـروم مـا حـرمـا

اـريـده يـنـسـج الـاعـمـى نـواظـره

ويـنـسـج الطـفـلة المـشـلولـة القـبـمـا

دـكـتـور : حـسن فـتح الـباب

القـاهـرة



ARCHIVE

http://Archivewebeta.Sakhr.it.com

(١) ولـد الشـاعر الدـكـتـور غـزـاري عـبد الرـحـمن القـصـيـبي في الـاصـواء
بـالـمـلكـة العـربـية السـعـودية ، و انتـقل مـع اسـرته الـى البـحـرين في
سـن الـخـامـسة حـيث تلقى ، التـعـليم في مـراحـله الـولى ، وفي مـصر
اتم دراستـه الجامـعية . اـما دراستـه العـليا فكانت في كاليفورنيا
بـالـولايت المـتـحدة الـامـريـكية ثم في لندن ، وهـو مـتـخـصـص في
القـانون والـادارة والاقتصاد .

(٢) بلغ مـن قـوة هـذا التـأثير او الـانـزـاج انه كان يـغـرض طـابعـه احيـانا
عـلى تـسـمية الشـاعر دواوينـه ، فـاولـها (اشـعار مـن جـزائر اللؤلؤ)
والـثـاني (قـطـرات مـن ظـل) ، والـخـامـس (انت الـريـاض) انـعطـافـا
وجـذاتـها بـهذه التـسـمية الـى عـاصـمة و طـنه في قـلب الصـحـراء
العـربـية الـتي اشـرقت مـنها شـمس الـاسـلام .



م أمثال العرب



بقام : حسني سيد لبيب

الأمثال مرآة تنعكس عليها حكمة الشعوب ، ولغتها الصادقة . ذلك أن الأمثال أقوال شهيرة ارتبطت بحادثة ، واستخلصت منها العبرة والموعظة في كلمات قليلة موجزة . كما أنها بمثابة المؤشر الحساس المبين لطرائق التفكير عند الشعوب . وتتعرف من خلال استقراء قصصها على أشخاص ما كانوا يعلقون بالذاكرة لولا القرائن التي دلت عليهم ، وأشارت إليهم ، برغم انقضاء عشرات القرون ، والقرائن هنا هي الأمثال . وكثيرا ما يتردد على اللسان إلى يومنا هذا المثل الشهير : « أكرم من حاتم » وينسب إلى حاتم الطائي ، وكان معروفا بكرمه . والمثل أن دل على الكرم ، فهو من ناحية أخرى ينسب إلى حاتم ، فوعته الذاكرة ، وعرفت من خلاله حاتم . ووقفت على خصيصة من خصائصه . ولولا سريان المثل ، لكان حاتم أسبا عاديا لا يعلق كثيرا بالذهن ، وإن ورد في كتب التاريخ .

ولا أعرف أمة اشتهرت بكثرة أمثالها وحكمها كالامة العربية . ذلك أن لغة الضاد هي لغة البيان والحكمة والبلاغة . وقد اشتهر عن العرب القدماء ، وأغلبهم أهل بادية ، فصاحتهم وجهم المفرط لقول الشعر وتناقله . لذا ، يكون الحديث عن أمثال العرب ، خوسا في بحر واسع عريض عميق ، لا يعرف له قاع . وقد يكون المثل مرتبطا بحادثة ما ، وتقول قول ، فصار مثلا متداولاً بينهم ، وتناقلته الالسنه عبر الاجيال . وقد ينطق شاعر منهم بيت ، فيصبح حكمة سائرة . وقد يطالع المرء قصيدة من التراث العربي القديم ، أو موضوعا أو خطبة لأحدى الشخصيات العربية التاريخية ، فيجد في الموضوع الواحد عديدا من الأمثال ، وقد يتف عند أغلب العبارات ، ويقول هذا مثل ، وهذه حكمة ، وهذا قول شائع ، وهي في مجموعها تدل دلالة واضحة على فصاحة اللسان العربي . وحقا ما قيل : اننا أمة شاعرة .

وإذا كان حاتم الطائي قد ضرب به المثل في الكرم . ففي معرض الأمثال ، توجد الخصيصة الواحدة مشتركة في أكثر من مثل . « غمرة النفس » توجد في مثلين هما : « أعز من مروان » وهو مروان بن زنباع العبسي ، و « أعز من كليب وأثل » ، وهو كليب بن ربيعة ، واسمه وأثل . وهناك مثل ثالث يقول : « أعز من بيض الاتوق » والمراد به الشيء العزيز البعيد المثال . والاتوق هو ذكر الرخم ، والمقصود ببيض الاتوق أن ذكر الرخم كثيرا ما يحضن البيض ، فلا يمكن الوصول إليه ، لأن أوكار الاتوق تكون في قمم الجبال والامكن البعيدة المنال .

وعند التحدث عن الأمثال ، كأقوال شهيرة جرت على اللسان مجرى الحكمة ، فإن بعضها ينطوي على الطرافة أيضا ، شأنها في هذا شأن كثير من أمور

المثل « احق من دعة » وعرفنا قصته . وفي الشؤم قيل « أشأم من طويس » وقيل أيضا « أشأم من البسوس » . وفي القدم قيل « ندمت ندامة الكسبي » . وفي الجرة قيل « أجسر من قاتل عقبة » . وفي الطمع قيل « أطمع من أشعب » .

وما زال الكتاب آلى يومنا هذا ، يذكرون في سياق كلامهم القول الشائع « الحديث ذو شجون » . وان تناسى معظمهم أول من تكلم به وهو ضبة بن اد بن طابخة بن الياس ابن مضر ! . وكان ابن مفلوق يدعى مُعَيْد . وبنيها هو سائر مع الحارث بن كعب ، حدثه الحارث عن قتله لشاب ووصفه له ، فنتقن انه ابنه ، فقتلوا سيف الحارث وقال :

« ان الحديث لذو شجون » .

ثم قتله . وصارت عبارته مثلا سائرا ، وقولا شائعا في تصانيف كتابات ادبائنا المعاصرين . ويضرب المثل للامر الذي يتشعب فيه الحديث ويتداخل . أي يمكن طرق الموضوع من جوانب عديدة ، او ان الموضوع يفري المتحدث فيه بالاستزادة من الحديث .

على ان بعض الاقوال التي صارت امثالا ، لو رجعنا الى مناسبتها لوجدنا ان معانيها المتناقضة عبر الاجيال ، تتوق في روعتها وبلاغتها المناسبات التي قيلت فيها . ويحضرني في هذا المثل القائل : « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » . ويضرب المرأة التي تصون عرضها وشرفها ، والتصور الذهني الذي يوانينا ان صاحبته امرأة تصون عفافها ، وكأنني بها صارخة بهذا القول بكل ما لديها من قوة ، اثر حادث تعرضت له ، معلنة مخبرها الطاهر ، كاشفة معدنها الاصيل ، فنجسدها اعز مثلا من بيض الاتوق .

لكننا اذا رجعنا الى قصة المثل ، نجد ان قائله رجل وليس امرأة ، هو الحارث بن سليل الاسدي . تقدم لخطبة الزباء من ابوها علقية بن خصفة الطائي . والحارث رجل مسن ، فحاورتها امها حتى اقنعته ، فغرضت مستسلمة لمطلق امها . لكنها ندمت بعدد الزواج ، وبكت شبابه المدفون ! . فقال لها الحارث :

« تنكثك أمك ، تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » .

ولا يقع جرم كبير على الزباء . فنقول الحارث اكبر حجبا من ندمها ، فالتدم أبر طبيعي تهجس به كل نفس ثم سرعان ما يزول ، ما دام لم يؤد الى فعل ، واستوطن في النفس على مجرد الندم . وبكاء الزباء او ندمها لا يعني انها قد تفرط في شرفها . وما العبارة التي قيلت الا عزة نفس من مسن احس انه اخطأ في الزواج من فتاة جبيلة ، صغيرة السن . وكانت نيته ان يرجعها الى ابويها ، فقال عبارته الشهيرة ، وان كانت ذهبت مثلا لشرف المرأة الحصينة وعفافها .

الحياة ، جامعة للجد والطرافة معا . ومن طرائف الامثال قولهم : « ابطأ من غند » . وغند هو مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص . وقصة المثل ان عائشة كانت قد ارسلت فندا لياتيها بنار ، فسادت قوما متجهين الى مصر ، فذهب معهم ومكث بمصر عاما كاللا . ثم رجع فاخذ بنار وجاء يعدو لاهنا الى عائشة ، فغتر أثناء السير ووقع فقال : « تمست العجلة » ! . وفيه يتندر الشاعر بقوله :

ما راينا لفراب مثلا

اذ بعثناه بجى بالثمل

غير فند ارسلوه قابسا

فئولا حولا وسب العجلة

و « احق من دعة » مثل طريف ثان . ودعة هي بنت مفتح العجلية ، وكانت حاملا ، وانها الطلق فظنت انها تعاني لما في معدتها ، فذهبت لغضاء الحاجة ، فولدت ! . وصاح وليدها ، فقامت مذعورة واسرعت الى امها قائلة :

« يا امة هل يفتح الجعر غاه ؟ » .

فقهبت الام فقالت :

« نعم ، ويدعو اياه » .

وهرعت الى الموضوع الذي كانت فيه ووجدت ولدها ! .

ومثل طريف ثالث يقول : « اسرع من نكاح ام خارجة » . وام خارجة هي بنت سعد بن عبدالله ، واشتهرت بجمالها . وقد تعددت حالات زواجها . تزوجها رجل من اباد ، ثم خلعها منه ابن اخيها شُجُج بن عبدالله . وتزوجها بعده عمرو بن تميم فانجبت منه اسيد والعنبر والحجيم . ثم تزوجها بكر بن عبد مائة فانجبت منه ليث والحارث . ثم تزوجها مالك بن ثعلبة فانجبت منه غاضرة وعرو . وكان الخاطب ياتيها قائلا خطبة فنجيب نَحْج . فقيل : اسرع من نكاح ام خارجة ، فصار مثلا . ويروى عنها انها اشارت الى رجل قائلة :

« من هذا ؟ » .

فاجاب ابنها :

« اخاله خاطبا » .

فقالت :

« اخاف ان يجملنا ان حَلَّ ! » .

واذا تتبعنا قصص امثال اخرى ، فنستجد فيها من الطرافة والدعابة ، الكثير مما تطرب له النفس . ومن امثال العرب ما يجسد الفضائل كالعزة والكرم والشجاعة ، ومنها ما يجسد النقص كالندم والشؤم والتسرع والحق والطمع وما الى ذلك . وقرنت الفضائل والنقص بأسماء غلبت عليها الصفة وصارت تعرف بها او يدلل بها عليها . ففي الحق كان

قصة قصية

«النزيل»

بسم: عبد الحسين الغراوي



وكثيرا ما يتشابه مضمون مثل مع مضمون مثل آخر . والتدليل على هذا سهل ، ونجده في عديد من الأمثال . واكتفى هنا بهتلين بقصدان معنى الهوان . الاول : « أهون من تبالة على الحجاج » . وتبالة بلدة في طريق البين تقصدها الحجاج حين عين عليها واليا . وحين سأل عنها ، أجابه الدليل :
« ما يسترها عنك الا هذه الإكبة » .

فقال الحجاج :

« لا اراني أميرا على موضع تستره عني هذه الإكبة . أهون بها ولاية ! » .
ورجع من حيث أتى .

والمثل الثاني : « أهون من قميس على عتته » . وقميس غلام كان سبيا في بني تميم هو وعتته . وقد استعارت العمة غنزا من امرأة ورهنتها في المقابل قميسا ثم نحررت الغنز وهربت ، تاركة قميس رهينة عند المرأة . وهناك رواية أخرى .

والأمثال في شمولها ، أقوال قيلت في حادثة أو حول أمر ما ، وهي أقوال المجربين العارفين ، لذا فهي في أغلبها أقوال صادقة . وهي ذات فوائد جمة ، أهمها في رأيي أنها تسعفنا بقول جاهز ، حاضر في الذاكرة ، تشبه بقاتون سائد حول معنى من المعاني التي نقصدها في كلامنا . ويكون قول المثل ، المتعارف بيننا ، ذا إحياء وقوة بيان . وإذا احسن اختياره وقوله في مناسبة ، أدى الى إقناع الآخرين بوجهات نظرنا ، بانصر الطرق . وقد نحتاج الى كلام كثير حتى نصل الى قوة الإقناع . ليس عجزا أو قصورا في لغة الكلام ، ولكن لان المثل سحره في النفوس ، وهو بمثابة قانون يحكم العلاقات الإنسانية باللين والتسليم بمقالته .

وتكتشف الأمثال العربية القديمة فصاحة العرب وحكمتهم . كما تبرز قصص هذه الأمثال ، الجانب الاجتماعي للمصور القديمة ، والتابوس الذي يحكمها . وقد خلدت بعض الأمثال أسماء شخصيات عربية ما كانت لتخلد لولا ورودها في الأمثال ، وتعرفنا أيضا على سلوكها وصفاتها . كما خلدت أمثال أخرى أسماء أماكن عربية ، وطيور وحيوانات وما إليها .

وإذا حاولنا التعرف على شعب ما ، سنجد في الأمثال جانباً صادقا لا تشوبه الشوائب أو تحككه الأهواء . وما سقته من حديث عن الأمثال العربية اردت به التعرف بجانب هام من جوانب الحياة العربية القديمة .

المصادر :

- ١ - كتاب الاثني لابي الفرج الاصفهاني - ج ١ ، ص ٢٠ .
- ٢ - كتاب الفاخر لابي طالب الفضل بن سلمة بن عاصم - ج ١ ، ص ٤٠ .

حسني سيد لبيب

الاهتمامات سواء اكان ذلك فسي الهتمام .. او في نظافة اسناني وتنسيق اثاثي .

اجتزت رواقا مسقفا بالبردى .. ومثبنا على اربع ركائز خشبية وهو عبارة عن مجمع يتفيا تحت ظلله النزلء .

قلت لا استطيع تفادي المرور بغرف النزلاء المصطفة في الممر ، اذ لا بد ان انتظر دوري .. وكنت وتنتذ انزوي في ركن ، هو الضلع الخارجي للغرفة الاخيرة ، التي جعلوا من جدارها حوضا لحفنة الماء . شعرت بالحرج وسط تجمع النسوة .. ثم ان ترددي لم يمكني من القاء النحية ، ولهذا لم تبد اي منهن تجاوبا تجاهي ، باستثناء اختلاس النظرات صوبي ، وتبديدا لجلجلي قررت مغادرة المكان اذ لميق من الوقت غير نصف ساعة ، وعلى ان اكون هناك في الدائرة .. قرب سلم الطابق العلوي .. المؤدي الى الباب الكبير .. لمحت فتاة ذات ملامح جميلة ، وكان شعرها المنثور يتدلى خلف راسها في الوقت الذي راني فيه ، اهبط السلم . كانت تبسم وقد انفرجت عن فيها اسنانها العاجية .. وكان اخر شيء دعك عينها الوسنانتين ببدها اليمني .

في الطريق العام قلت بانشرح : — هذه المرة صدق حسني ، في هذه البنت راحة حق .. ان قائلته نهذه الليلة الفائتة لا يمكن تصديقه .. ففي ابسائمتها ما ينم عن المودة .. عدت في الظهيرة شديد التناول .. بل اكثر حيوية .. حتى اني لا اعرف اسببا لهذا الانتماش الداخلي الذي اهلني دون سابق اوان .

عند بداية الزقاق رايتها تتطلع من شباك غرفتها ، ثم اجتزت الممر دون ان ارغب بصري ، بالرغم من وجود

.. بصرف النظر عن كوني نزولا اخر .. ونجاة .. قاطعها صوت كانت نويات السعال تداهيه غير اني لم اعرف من تكون صاحبتها .. ولكي يعطي المرء رايأ مميئا ، عليه ان يحترس ، حتى يرى اولا .

كانت الرغبة تدفعني للضحك .. اولا اني اثرت الاستماع الى تلك المعجوز التي اخذت تكذب .. فانالم اشاهدها قط .. ولا اظنها حتى هذه اللحظة من هذه الليلة الخريفية قد رآني .. عبرت عن سخريتي بنصف ابتسامة .. اذ ليس باستطاعتي رفع صوتي ما دمت محاصرا وسطهم .. ولن انسي ذات مرة انني كنت اسعد .. منهن ، حيث التقت على مصمعي ، كليات ذات مغزى ، وهي ترتقي السلم لنشر غسيلها فوق السطح ، ولكنني اهبطها .. وتابعت طريقتي . من الوقت سريعا .. ومن خلال النماح ساعة معصمي النسغورية التي يفلكل مياؤها قواثر بداتناخيل مع تحرك يدي ..

كان اخر المتكلمين في جلسة جيراني عجوز ذات نبرة مبجوحة وقد ارغمني ذلك الجرذ على الانحراف جانباً .. اى قمت بتغيير موضع نومي مقربا اذني من فراغات القضبان .. وقد انهى ذلك الصمت بان قال بقسوة : — غدا اغلتي نجوات الشباك بالصالح العتيقة .

بعد ان عرفت ما يدور في ذهن هذا المعجوز من ظنون .. تشررت بلحافي جيدا وتنهيت لو ان رغبة النوم وانتي في تلك اللحظة . في الصباح .. وجريا على عادتي .. مسكت فرشاة اسناني .. عازما الذهاب للاغتسال .. فاتا موظف صغير اعطيت لنفسني بعض

عندما قدمت .. كسان علي ان اخذ بنظر الاعتبار ، ما اذا كنت سافح هذه المرة في اقتناع صاحب البيت ، في ان يقبلني كنزيل ؟ اذ ان البداية دائما صعبة وقاسية .. ثم ان وضع القدم على جارتها يتطلب الصبر .

لم اذهل كون لغتي نجحت هذه المرة .. في الغرفة المستطيلة ... استلقيت على فراشي .. انتلح الى السقف . رفعت راسي من الوسادة وقلت مع نفسي :

—
—

وكتت حذرا جدا كي لا يصل صوتي الى الغرفة المجاورة التي وضعت سريري بجانب شباكها الذي كان يتمصف غرفتي من الداخل . كان اول عمل اقوم به وانا لم ازل مستلقيا على فراشي واضعا يدي خلف راسي ، احصيت عدد القضبان الحديدية للشباك ، وقبل ان انتهي انتهت الى صوت ناعم .

نهضت من فراشي .. وعلى رؤوس اصابعي ، عبرت بحذر البلاط اللباع للغرفة ، بددت يدي للسرير الكهربائي ، ثم عدت ادراجسي اتحسس المسافة الى سريري ، لاني في الواقع اغفلت موقعه ، غير ان نورا باهنا تسلل الى غرفتي من خلال شقوق الشباك فساعدني في الوصول الى سريري حينذاك عدت لاستلقي ثانية .. وثانية عاد الهمس الناعم .

كم حاولت تصور تقاطيع ذلك الوجه الذي يتكلم عني .. اهو جميل حقاً . — ولا يكف عن اطلاقنا بنزير اخر . بقيت كما كنت في وضعي السابق . يدي خلف راسي .. دون ان اتي باية حركة .. عندئذ عرفت جعوج جيراني

من بعضهما .. مر على وجود طيري الكثاري اسبوعان ، وكنت خلال تلك الايام اراهما كطفلين عزيزين ..

ذات يوم عدت متسارعا ، اسحب خطواني التي تقاربت من بدائية الزقاق المؤدي الى الدار التي اسكنها وكنت وبتذك ذلك قلقا ومضطربا .. وقد بدا هذا واضحا من تلك خطواني .. تبا لي كيف اغفلت القفص فوق المنضدة ؟ قلت ذلك وانا اتاوه بحركة ثم وانا انهى صعود السلم استدرت صوب الممر .. لكنت عدت ثانية اطلع الى غرفة جاري .. وللتو شعرت بتشنج يصبغ رقبتي ثم ما فتى ان تسرب الى فواصل ساتي وكان لزاما علي مقاومة هذا العجز الجباغت .

لسبب ما استوقفتني فراغ غرفة جاري واهلتي السكن الخيم فسي داخلها .. طيب اين هي الحياة التي كانت تحرك هذه الجدران ؟ وبحركة انية لست باصابعي الاجر الخارجي لمواجهة الغرفة .. ثم ان هسي الإتسامة العذبة التي مرت في تلك الصباغات الجميلة ؟

بتآن صحبت بدى ودخلت .. — يا للتعاسة كيف وقع هذا ؟ لم اجد مناصا لردم هذه الهوة السحيقة التي واجهتني .. وانا احوال اطلاق صرخة مكتومة فسي صدري .. او اضيف شيئا ذا اهمية او استفسر عن شيء .

— ليس الا ان اتاوه بأسف ... متجاهلا هوم كل المخدولين .. في الغرفة القريبة .. وبقالة غرفتي وقتت جاملا .. ثم اخذت اجل النظر في وجوه النزليات الكالحة ، وانا اشعر بالهزق والرهبة من فقدان الامل .

ادرت بيدي اكرة الباب الصفراء .. حينئذ وبدون وعي مني دخلت الغرفة التي اسطلق بابها بقوة رغم ارادتي .. ولا ادري كيف تفسامت عصفوري .. وبحركة الية رفعت

بينما كانت الشمس تنجح للغروب .. عبرت الممر باتجاه غرفتي ، وكنت متعبا ، وبميس الحاجة الى النوم تأملت موجودات غرفتي .. السرير القريب من شباك جاري .. منضدتي الصغيرة التي تتوسطها مزهريسة فخارية منقوشة ، وضعت فوقها وردة بلاستيكية حمراء الوراق .. وترييسا منها رتبتي كبتى ، حيث وضعت قدامها ساعتي المنضدية اما الكرسيان فكان احدهما خاف المنضدة ، وبينما اهلأت الآخر في مكانه منذ قياتسي بالتغليف على مقربة من باب الغرفة . كانت هذه الاشياء على بساطتها .. لكنها الوحيدة التي تغمرني بالراحة وبغضى من النشوة الموقنة داخل عالم وجدته يحشرني في علبته السردينية . بخطوات بطيئة انجهت صوب المرأة ، تحسست ملاج وجبي القناصل .. واخيرا تناولت موسى الحلاطة وتركته ينزلق على شحيرات ذقني السوداء التي يخزني نيوها .. تنجرت بين شفتي كليات خفيضة وانا ازيل من قفني الصابون .

— ابنة طريفة تباعدني فسي .. وحدتي ؟ ما الضرر لو ابتمت بعض طيور الكثاري الملونة ؟ فهي وديعة وستكون لي بمثابة الانيس الذي يملأ على وحدتي .. لتغمر بزقزقتها الغرفة الصامتة الموحشة . وبعد الساعة الواحدة ، من تلك الظهيرة القاتلة ، قفلت عائدا من السوق القديمة وكان معي قفص فيه عصفوران ملونان .

وانا ارتقي السلم .. رايت ابنة جاري تحقق بي طويلا وهي تبتمس لي كعادتها .. كليا لتقينا امام السلم حيث تذهب الى مدرستها ، اما النزليات فكان يتهايمن فيها بينن وهن يرمقنني بنظرات غريبة .. ومن ذلك الوقت اوليت عصفوري كل اهتمامي ، واخذت اغمرها بحبي .. فكان هذان الطائران الجبيلان يبعثان في نفسي موسيقى شجية .. فانتطع اليهما وهما يذنيان راسيهما

دوافع الرغبة الخفية التي تدفعني لان اعمل ذلك .

درت على اعقابى مرتين ماسحا بشرود ذهني ، زوايا الغرفة الجانبية وكانى ابحت عن شيء ما فتى بوجوده يفرقني وسط فوضى الكتابيات والنوايرخ المحتشدة على الجدار . الان امك وقتنا .. ولما كان عندي متسع منه اذن فانا اخشى ان اتركه يبتلعني ، لذا فقد وقعت بين امرين ، ان اعمل لي شيئا .. او الهو بتغليف تلك الفوضى التي تزعجني .. ثم ان الصحف القديمة متوفرة لدي بكيات كبيرة .. وهي طريقة حسنة توفر لي مبلغ شراء المشمع . اضافة الى انها تمنعني الغرفة شكلا مقبولا . وهنا افتتعت بالامر الثاني ، وبعد اتهام التغليف ، مسكت كتابا .. عكفت في الاونة الاخيرة على قراءته ثم اخذت اصفحه بامعان ، لكنني سرعان ما شعرت بالجزر فالتقيته جابئا .. اثار انتباهي صوت فجائي ينبعث من الغرفة المجاورة .. ولكي البى لنفسى رغبة ما ، اخلست النظر من خلال ثقب صغير جدا ، كان يعتقد المعجز اني لم افلح فسي التحديق الى حاجزه الورقي ، بصفت وبعدما دخنتم بنهم .. كنت رجلا يتحطم في وحدته ، داخل حياتي الفارغة وداخل غرفتي .. ليس الا ذلك الفجري المتوحد المهجور .

قلما تصادفني الافراح .. وعند تسكمي كثيرا من مرايا الحياة تصف بوجوها العديدة ، فالمسولون وواجهات الحوانيت ، والباعة المتجولون ، وموائد المطاعم الوسخة التي ارتادها ، وكازينو الشناشيل لصاحبه حسون عبد الذي اصبح كماري دائم اتبع في ركن منه . هذه الموجودات اليومية التي الفها هي الحياة برمتها بالنسبة لي .. ثم ماذا عساني ان اضيف غير هذه الاسطوانة المشروخة التي تدور على نغم عتيق اسمه هو .. هو .. باستمرار .

يدي امسح العرق .. وعلى اثر
التفانة انتهيت الى القفص .. وكنت
في حالة سيئة من الاعياء الذي شل
حركتي .. نظرت باكتئاب الى القفص
حيث وجدته ملقى فوق البلاط .. ولم
يكن هناك غناء كالذي اسمعه عند
عودتي كل يوم .

تأملت كثيرا حين وقع نظري على
بقايا ريش طيرى العزيرين .

— كيف اغفلت غلق النافذة ؟

كان السقف يدور حول رأسي
مرات ومرات حتى اتي لا ادري فيها
اذا كان رأسي الذي يدور .. ام
السقف ؟ .. المهم اني خلال ذلك
اثقت كنت في حالة انخدال تام ..
وكنت في حالة من الاحباط الرهيبة ..
وبحثا عن الهدوء .. اجبرت قدمي
الخائرتين .. على حملي السرى
السريع ، ولكن دون ان التفت هذه
المره الى شباك جارتي ، حيث لا
ادري في اية بقعة من هذا العالم
سنتام الليلة .

حاولت جاهدا اغلاق عيني ،
حيث ان انشغالي بالامر حال دون
ذلك .. فاستسلمت تاركا اياها
تحدجان للدوائر الموزعة على السقف
اذ سمح لي اشعاع ساعة معصمي
الفسفورية رؤيتها .

عندما غدا الغروب بعيدا عنى
انتهيت الى نفسي ، لقد بقيت كثيرا
فقررت الخروج .. اجتزرت دكسة
الجسر الخشبي الاخيرة ثم دلفت الى
الدار التي يفرها الليلة فرح ولم
اسمع من اي مكان سبب المناسبة .
دفعتم البوابة الثقيلة المصعقة
بالمساير الكبيرة .. ثم توجهت
راسا الى غرفتي .. كانت باحة الدار
تجع بالصغار . قرب مقدمة الكراسي
المصفوفة لحت بعض الفتيات يقفن
.. فيها اخذت الاخريات يرقصن
ويغنين بينما بدا الصغار منشغلين
بلهوهم . وكان التصفيق يهبط على
اذني كرنين ناقوس يتدلى فوق
صليب كنيسة همة .. بهدوء
انسحبت من ثقب الباب الذي كنت

ارقب من خلاله . بعد ان خلعت
ملابسي اتجهت للاغتسال ، وعند
عودتي واجهتني شجرة السدار
الخضراء وحول اغصانها المتفرعة
كانت مجبوعات العصافير تصعد
بسرعة لتستكين في مهاجمها ...
ولكوني اعتدت سماع موسيقاها منذ
ايام مضت .. لذا لم تبهرني اجراسها
غيرت ملابسها .. وللمرة الثانية
خرجت .. كانت بعض الوجوه
ترمقني باستغراب ، اها انا فوحدي
الذي يعرف حقيقة هذا الانعكاف في
سراديب ذاتي .

حال انتصافي الجادة العمومية ..
جذبت نفسا عميقا من هواء الليل
العذب .. برت على ساعتان
تسكمت فيها ما فيه الكفاية .. ثم
قفلت راجعا ، لارى الاحتفال قد
وصل ذروته . وسط غف الصخب
المنذلع من الواقفين ، كان هناك رجل
محدودب الظهر ينفخ ببوقه ، وقد
تورم خذاه وهو يحركهما بلا توقف ..



في حالات التوتر .. تركت الباب
خلفي يصطلق بقوة .. بعد هزيمة
وجدت نفسي اصغي لهمس امرأتين
موتوسلات العمر .. كأننا سعد
رسمتاني بفشل وانا ادخل غرفتي .
كانت احداها فارغة الطول ..
بينما بدت الاخرى قصيرة القامة ،
لكننا اكثر سمنة من الاولى .. وكأنتا
انذاك مبهكتين في غسل الصحاف ،
واخيرا توقفت تاركا نصف وجهي
ليصطدم بثقب الباب فيما انحنيت مع
راسي ، دافعا عيني اليسرى تتوسط
الثقب تماما .. حيث تمكنت من
الرؤية بوضوح .. وعندما ارتفع
الهمس .. حولت بصري نحوها ..
قالت الفارغة الطول بصوت اجش :
— انه بسن والدها كيف احبته
هذه الرتقاء ؟

قاطعتها صاحبها بلكنة خفيفة :
— انا حابل منه .

ثم عادت للتصيف ثانية مناقضة
كلامها .. وهي تضع الاواني
المفسولة جانبها ولم يستطع بصري
تحديد المكان الذي وضعتها فيه ..
لائي لا اتمكن من الانحراف اكثر مما
انا عليه .

— يقال انه هو الذي غرر
بالصفيرة .. فلما احسنت بها اهما
خشيت الصفيرة .. وكذلك ..
اج .. ر .. ر .. وفجأة ابتعدتا دون
ان اميز الكلمات الاخيرة .. بينما
وجدت نفسي ولسبب ما اتابع بشغف
مراسيم ذلك العجوز الزيل ..
وحينما رفعت رأسي قليلا تصفحت
هذه المرة الابتسامة التي ارتسمت
على وجوه الحاضرين .. لم اخف
شيئا خلال تلك المشاهدات بل بقيت
منزويا مع نفسي انطلق اليهم من
وراء ثقب الباب اشاطرهم الفرح
بابتسامة تسلت الى خارطة
وجه هذا الزيل الدائم الدوران ..
والغريب الاطوار كما قال بعضهم
عني ..

وعندما خلا المكان .. اطلقت النور
واخفيت كليا مع نفسي .

استشارات
اولمبا
في
القصة
العراقية
المعاصرة

موقع قلمي

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sa...
O

بمقام : عبّء الستار ناصر

حين اترا قصة جيدة لكاتب جديد . اشعر بالفرح يشرب في جسدي ويغمرنني واحس ان قلبي اخر يشاف الى العملية الإبداعية ، وعندما اشد على يديه وأعلن سمعاتي ، انبا اخفي - ذات الوقت - خوفا سريسا على هذا الكاتب الذي (جاء) ليضيف ، ولكن ، كم من القصصين الشباب وكم من كاتب قصة من جيل سابق اصابه النكوص او الذهول : اما من الاراء المتعسفة الطارئة والسريعة ، التي لا يعينها الفن من قريب ولا من بعيد والتي تتعامل بلغة استاذية رذيلة ، واما من الاراء التي تصفق وتعلن بسذاجة عن ظهور (كابو) جديدي او (كالكا) عراقتي عظيم .. وفي كلتا الحالتين

عندما يحلم كاتب قصة بنهوض القصة العراقية من بؤرة التكرار والنسحالة والتقليد ، تكون القسوة التي يطلقها في احكاياه ، مبررة واصيلة ، وهو لا يريد فيها الانتقاص من قاص واعلاء شأن قاص اخر ، الا بما يقدمه كل منهما : فكرا وتجربة وحياة وثقافة وعشقا حقيقيا للفن . ذلك ان الفنان الاصيل عندما يفكر في مجد الفن انما يرى مجد ذاته وطموحاتها في خلق (عمل) عظيم يقام على الرقعة التي يعيش على بساطها ، املا في رؤية جديدة للعالم من خلال عيون اخرى : ترى وتعي لتكتب . ليكونوا جميعا في الساحة باحثين عن عمل اكبر وفن اكثر عمقا واصالة .

القلق ، الذي يتوهم البعض ان فيه من (الموهبة) ما يكفى قصصا كثيرة اخرى ، ولكن نحت الحروف واختيار المفردات وحشرها في (جمل مفيدة) اذا جاء دون طوع الكاتب ، اي بمعنى آخر : اذا جاء بحثا عن الاشارة لذاتها ، فقد يسمى القاص الى عمله من حيث اراد ان (يصنع) عملا جميلا .

وعبدالله بناتر باجاء القاص محمد خضير ويرى في (اشكاله) ومواصفات قصصه مظهرا سلبيا من مظاهر القصة الجديدة ، وهذا حقيقي الى حد ما ، ولكن : ان تكتب قصة انت تعرف سرها ونتائجها وكيفية اجتزاء نوافعها ، لا يشبه في شيء : ان تكتب قصة بجهود كبير لا يعطى بالتالي غير قصة مثقلة بالتجريب لذات التجريب .. وليس من شك في ان محمد خضير قد تجاوز لعبة الشكل لذاته وصار يكتب القصة بعد ان عرف اسرار اللعبة القصصية او بمعنى آخر : عرف اسرار الفن : اشراقاته ، بنابيعه ، تأثيراته ، واين يصب اخيرا .

واذا كنت قد اخترت (السيف) للقاص عبيد الرزاق فقد قيل عنها الكثير ، وانا ارى انها قصة جيدة خارج هذا التورط فيها سميتها الشكل لذاته ، او الدخول في اللعبة دون وعي السر الذي يكمن في اوردته الفن القصصي .



ان البحث عن مفردات جديدة وغريبة ، يستلها البعض من القواميس والترجمات — والتصويرات اللغوية التي تتزايد يوما بعد آخر — لا يعني دائما : ان القاص يخرز تجربة حياتية وفنية وسياسية جديدة ، ولكننا نعرف ان (اعداد) قصة لا يشبه (كتابتها) وجوهر العمل شيء وزخرفته شيء آخر .

والقصة الشابة احرزت في بضمار الزخرفة والتزييق ما لم تصل اليه كتابات الجيل السابق ، ذلك ان عنصر التشويق — بوساطة اللفظ والمفردة الجميلة — اخذ مكانته في النفوس وهذا شيء مهم ونافع ، اذا تساوى مع عنصر التشويق وعنصر الفائدة في المضمون ، اما ان تخلق اعمالا تركيبية وفانتازية — وحتى رسومات براقة وعناوين جانبية لا علاقة لها بالمضمون — وترتكبها على غرابها منظرين (نقدا) براقا هو في الوقت نفسه لا يقل (فانتازيا) عن القصة — ذات المسدى الجميل — الذي يهز النفس ولا يترك الا اثرا جميلا مهزوزا سرعان ما يتبخر من ذهن القراء ، بل ، سرعان ماكتشف الناقد الجيد : كل خطوط اللعبة من اول حرف الى آخر رسم فيها ..

اقول : ان انا تكتب اعمالا كهذه ، فذلك هو (السقوط) السهل في (وهم) الابداع وليس في العملية الابداعية التي نريد .



— سيما اذا كان القاص الجديد لين العود وطبيب السريرة — يضع علينا هذا القاص ، اما لحالة الضبوط والشعور بالصغر واما بالنرجسية والمكابرة ، وهما معا ، يأخذان الكاتب الى (مثل) اكيد قد تختلف درجاته من واحد الى ثامن . ولكن النتيجة واحدة في كل الاحوال : وهي ان نخسر كاتبنا الجديد بنفس السهولة التي نخسر فيها نصف دينار في لعب الطاولة .

وقليل من النقد الجيد الرصين المتبأسك ، الذي يحترم الفن ، لهو افضل عشرات المرات من نقد طويل وعريض في عشرات الصفحات — الفولسكاب — الذي يطلع فوق بحر الابداع ولا يغوص في شرايينه واسراره . واذا ما وجدنا الناقد الرصين المتبأسك الذي لا يعلن رأيا في حالة السكر مع فتنة اصداق يتنازل عنه في حالة سكر اخرى مع اصداق اخرين يكون علينا يومها — اذا وجدناه فعلا — ان نكرر قوله ونؤمن معه في جودة فلان وهزال فلان ، اذا ما وعينا ان رايه قد جاء بعد دراسة ذات جهد اصيل ، وان التعب الذي حقق نتائجه ، لم يكن من اجل المال والشهرة حسب — وله حق فيها — ولكن ايضا من اجل كاتب جديد يحتاجه الساحة القصصية ويحتاجه الوطن : اسما يضاف الى قائمة المبدعين ، يجب الحرص عليه كما نحرص على العملة النادرة ، وهذا بعد ذاته واجب لا يناقش .

ترأت قبل ايام (لافيليا جسد الارض) للقاص عبدالله عبد الرزاق ، واعرف جيدا ، بعد قراءات سابقة لقصص عبدالاله ، انه يمتلك — الى جانب المضمون الجيد — اللغة السليمة ، التي يعمل على نحتها كلمة كلمة ، حتى نصير القصة لسديه (تمثالا) جامدا لا يمت بصلة الى القصة ، وهذا ما يؤسف له ، ولكننا نقرا باحثين عن عمل جيد له ، وبنفس اللغة السليمة والمضمون الجيد ، حتى نفاجا بأقواله :

— ينساب في مجراه الضيق بسطوة التفرد .

— بدا جسده في اختلاط الضوء الخفيف بتقاسمة الغروب بمثابة لمحة داكنة تبرز الفراغات .

او :

تجهد بنشوة في بعثرة تقاطع حبر بتبعها الخيوط . ويكثر من وصف الصوت ، حتى لينسى احيانا ، فيصف الصوت بصوت اخر ، وخذ مثلا :

— صدى صوت خضيري بري يبح .

— صوت يشبه الحمحة .

— صدر عنه ما يشبه التأوه .

كل هذا في قصة واحدة — لم تذكر كل اصواتها — اسوها (السيف) حاول فيها القاص ان يعطي مثلا في القصة الناجحة ، لكنه اتفلق بها لا تحتفل من جمل طويلة — لا تجدي — حتى جمل منها مثلا في (الشكل)

ان بعض الجمل ، وخذ مثلا :

— رجل يشرب الشاي ويدخن سيجارة ويفكر في
امه المريضة .

لا تريد منا سوى ما ذكرنا ، اما ان تكتب صفحة
فولسكاب عن الشاي الذي يشربه الرجل ، وعن
السيجارة ونوعها وكيف راح دخانها يسري في الغرفة
(حتى صار على هيئة امرأة ..) يحدد فيها القاص
غيرها تشبه امه الراقدة في السرير ، او نجعل للرجل
اسما رمزيا (خائبا) نريد به معنى اخر قد لا يناسب
بواطن الرجل وحالاته الفلسفية والنفسية ، ولكننا
نزرجه في داخل هذا (الكيس) ونفرض عليه حالتنا
وامراضنا غافلين في كثير من الاحيان عن السلوك الذي
(يجب) ان يتوفر — مثلا — في رجل يحمل اسما مثل
(تايه غضبان) وهو اسم نجده في الاحياء الشعبية
الفقيرة ، ولكننا نجد القاص يكبله بذكاء حاد ويعطيه
رمز الغضب والتمرد ورمز الضياع والعزلة والتهيه ،
فما دام اسمه تايه غضبان فهو لا بد ان يكون تائها
وغاضبا ، حتى يتع القاص ويطله في تيه لا حد له ،
ينتهيان معا الى قصة (غاضبة) ليس فيها اي شيء
سوى الرمزية المسكينة التي يرى فيها القاص وصولا
الى مستوى عباقرة الرواية .

● ● ●

وكما في الشعر — كذلك في القصة ، وفي ايها
عمل فني ، تكون القصة « ليست اطلاقا عاطفة ما »
وانما هي تخلص منها ، وليست تعبيرا عن الشخصية
بل هو تخلص من الشخصية ولكن بالطبع — كما يقول
البوت — لا يعرف ما الذي تعنيه ارادة التخلص من
الشخصية والعاطفة الا من يتلونها « وقول مثل هذا
يجرنا الى عدد كبير جدا من القصص الهشحة ذات
السيولة اللغوية الباردة ، ذات التجربة اللاهثة الكاذبة ،
ذات الاشكال الثقيلة والمفردات المتلفة والمصنوعة ،
التي تكتب وترى الى النشر كما ترمى الاشياء الرخيصة
.. ذلك ان العملية الكتابية لم تأت — لدى هؤلاء —
لا اطلاقا لعاطفة او تعبير عن شخصية ولا تخلصا
منها ، وانما تجد (هذا الجزء المتراكم من الكتابات)
مجرد عملية بيع وشراء او ظهور اسم وصورة في مجلة
ما او مجرد اعلان تلفزيوني بالخط العريض ، او .. كل
ما لاعلاقة له بالفن عامة ، وبالقصة القصيرة على وجه
الخصوص . وكان رجائي ان اعمل ذكر الاسماء ، ولكن ،
كي لا يقال ان الراي — هذا — جاء اعتباريا وغائبا عن
الموضوعية ، احدد القصص بعناوينها وكتاب القصة
باسمائها : نجبان ياسين في كافة قصصه المجموعة
تحت اسم (احتراق) وسالم المزاري مع كافة
قصصه الاولى (دماء على عتق المساء) ومحمد سمارة في

كافة قصصه القديمة والجديدة ، عدا قصة (الشجرة)
التي تنساب من تحت يديه لتنف على اول سلالم الفن ،
وكان من الممكن لهذا القاص مع الكثير من القراءات
والمحاولات ان يكتب قصصا جيدة ، ذلك انه ، كما
بالنسبة لنجبان وسالم ، يتمتع بهذه الحاسة التي تصل
المخيلة بالواقع ، وتربط بينهما ، وهذه بداية لا بد منها
لكل قاص .

وقد كتب نجبان وسالم عددا لا بأس به من
القصص الجيدة — الجديدة — التي نشرت في بعض
المجلات العربية والعراقية ، وما زالوا مستمرين في النشر
والمحاولة ، يتأرجحان بين النجاح والفشل ، رغم ان
قسط الثاني اكبر ..

اما البدايات التي قرأناها لمحمد سمارة فانها توجي
بان القاص سمارة كان يملك اويايات العمل القصصي ،
ولكنه اهدر امكاناته في (اشياء) اخرى ليس اقل علاقة
بينها وبين القصة ، فاذا قرأنا له قصصه القديمة (وعدت
الى قريتي) التي تذكر بقصص طه حسين و (غرفة
للإيجار) نجد شيئا من البراعة في وقوفه على احساس
ابطاله وتصويره للمكان ومراماته للجملة القصصية ،
ورغم انها تشتت من بين يديه ، لكن هاتين القصتين
نشرتا في عام ١٩٦٧ وكتبتا في ١٩٦٢ ، كذلك تجد ان
الظهور لديه وبعد عشر سنين ، يكاد يكون صفرا ،
وهذا وحده ما يفسد له عند بعض قاصصنا ، فهم
يكررون اجزاء قصة ما عدة مرات كان الزمن الذي مر
عليهم لم يعظم اي جديد من التجارب ، وكان الكتب
التي قراوها لم تبعث فيهم اقل اثارة او فائدة .

● ● ●

يتكرر بين وقت وآخر سؤال طريف ، قد يطرحه
الكاتب على نفسه ، او يجابه به على صفحات المجلات:
— لماذا تكتب ؟

والقصة ، مثل بقية الفنون العظيمة ، تسليمة
سامية — كما يقول البوت — فانك لا تجد جوابا اصيلا
ودقيقا اذا ما سألت عن السبب الذي يدفع القاص الى
كتابة القصة ولماذا يكتب الشاعر (شعرا) ولماذا يرسم
الفنان (لوحة) ..

الاجوبة قد تكون واحدة او متشابهة ، لكنها
ليست تامة المعنى ولا اصيلة ، فاذا سمعت كاتبيا
يجيب : بأنه يخلد الى قصته كي يصب فيها تناقضات
عمره وانما يكتب حيث يرى سعادته في خلق شيء من
العدم .. ترى ان الجواب لا يعني الكثير ، وان من
الممكن ان يقول : بأنها قدرة الذي فرض عليه ، او انه
وجد نفسه يكتب ولا يدري كيف كانت البداية ، او ايها
جواب آخر ، وكلها باتالي : اجوبة سهلة وحتى
عابرة ، وليس بالضرورة ان تكون هي (جوابه)

المحدد ، فقد يغير احواله سنة بعد اخرى ، حتى نجد انه قال الكثير ، وايضا ، دون ان يحدد جوابا اصيلا ودقيقا .

شاعر يقول : انها خلق حالة بديلة لما تعانينه الذات ، واخر يقول : انها عملية بحث عن نقاء الذات بان تفرز عنها خفاياها في العمل الشعري ، فهل صار الشعر لدى الشاعر او القصة لدى القاص مجرد (خفايا) بتسخة لا بد من طرحها كي تبقى الروح نقية ؟ واجوبة كثيرة اخرى ، نقرأها هنا وهناك ، يكررها القاص كما يكررها الشاعر ، كل واحد وفق مزاجه وحالته ، اما ان يكون الجواب وفق ما تمليه فلسفة السؤال ، فذلك امر ليس من السهل ان تجد له بديلا حقيقيا ، لان أي عمل فني قد يحمل دفقا لا يشبه ما يحمله عمل آخر . . . وكل (حالة) من تلك الحالات ، قد تصير هي الجواب او تخلق جوابا انما يقترب الى الموضوعية او قد يكونها (فعلا) .

● ● ● ولكن ، رغم كل الاسئلة ، ما زالت القصة القصيرة (هما عذبا) نزداد له عشقا كلما ازداد انشاعا وتعبا ، وما زالت المجاميع القصصية تظهر وتباع بسهولة وعشق لم يوافر منذ وقت طويل . . . واذا كنا قد انتبهنا لكتابت القصة القصيرة ، وعالجنا بعض ما كتبوا ، فقد وجدت لكتابات القصة (عالية ممدوح ، لطيفة الدلبي ، وبتينة الناصري) اعمالا تكاد لوجودتها واخلاصها ان تتجاوز اعمال الكثيرين من كتابنا المعاصرين ، ورغم الهفوات التي وقمن فيها الا انهن استطعن - وفي وقت قصير - ان ينشرن العديد من القصص الجيدة . .

تبتان (عالية ممدوح) بعشقها للجميل (المكبرة) التي تريد لها ان تكون عالية المعنى ، شامخة الاداء ، حتى ان قصصها صالحة جدا للقاء على جبهة من السامعين ، كل قصة في مجموعتها (افتتاحية للضحك) لا بد ان تجد فيها الوانا ورسومات ، وباطالها يتكلمون بارسنطراطية بانذخة وبعميدة ، وليس من الممكن ان تقرأ - حتى - سطرًا واحدًا دون ان تهجس هذا الجو السرابي الخاص الذي تلتف به عالية ، ناسية (خلف المفردات الجميلة والجميل العذبة) حقيقة العمل الفني او طبيعة ما يجب ان تكون عليه القصة فما هي تكتب في قصة (نزهة) :

— المدينة مخيبة تحت نجمة الجوس .
— منذ اسبوعين لم اثر البخور على اصنامي .
اما في القصة الثانية (سكان المدن الاخرى) فنقول :
— رائحة اخي بورجوازية .
— ساهبك نفسي وانحر منك بك .

— استبدل كل الصحارى بدرجة ريحه وسخونه شفتيه .

بينها في قصة (المرأة ، الرجل ، وانا بينهما) وهو عنوان داخل القصة نفسها ، ترد فيها بعد :
— لم ات الى هنا كي اعيد بناء نفسي . . .
او عنوانا اخر وسسته : (رصاص الاشباح الساكنة في الذاكرة) .

● ● ● وعالية ، واحدة من كتابات القصة ، اللاتي اثارن لهن دأنا ، واشعر بالتمتع وانا اتحسس هذا الجهد في كتاباتها ، ولكنه الجهد الذي تستحقه لوحة زيتية او قطعة موسيقية ، بينها في القصة القصيرة تكون (الانغام) و (الالوان) عملا مكملًا للقصة وليس جوهرها . . . والذي فعلته عالية ممدوح : انها جعلت من هذه التراكيب (اصل) العمل ولم تجعل منها (سندا) للوصول الى جوهر العمل ذاته .

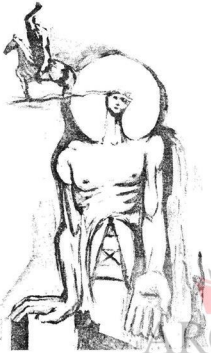
ولكن ربا كذا لا اتوله في جميع القصص التي قدمتها عالية للنشر ، فهناك العديد من نتائجها استطاعت ان تخرج بها من مازق اللغة الجميلة - لذاتها - الى خلق قصة ذات اثر في النفس ، وصارت اللغة فيها اساسا لتعميق المضمون وخطوة ذكية للوصول الى (ذات) العمل وبالتالي نجاحه .

ان قصة مثل (اثنان ، واحد ، لا شيء) رغم البخ المتور في سياقتها من مفردات قاموسية مختارة وغان عذبة تقرأها مع القصة ، وايضا رغم هذا النحت الذي يصل حد الفشل والضرر احيانا ، الا انها - اي القصة اعلاه - تبتاز دون ذلك بشيء من الخسارة والخصوصية ، وقد تاخذ القاريء حتى اخرها اذ بين سطر واخر تقرأ بأن (غرقتها لا يدخلها احد . .) و (ماذا حل بالرجال ؟) لنصل الى ان (التفاصيل) لم تعد تهم (ليكن اخرج او بيد واحدة ، اسود او قمحيا ، قصيرا او طويلا) فالهم (ان يأتي فقط) . وهذه الحوافز - مع اغنية مختارة - تساعد القراء على الوصول الى النهاية كن يترك غلبا عاطفيا غامضا لم يبق منه سوى :

« غدا ، سألح نفسي جيدا في عينيه »
« ولا اتردد عن البوح »
« فانا اكره كل الملخصات واكره العودة الى الوراء » .

ولتلك اغنية (القصة) التي قد تبقى وقد لا تبقى في الذاكرة ، لكن قصص عالية ممدوح رغم انك تنساها ، لكث تشتاق - احيانا - الى الدخول في اسرارها ثانية . .





<http://Archivebeta.net>

الجزء الاكبر من نتاجها القصصي .

ومهما يكن من (رأي) اشعر بالمسؤولية واننا
اقول : ان لطفية الدليلي لولا توزيعها هنا وهناك
ورغبتها في ظهور اسمها في كل جريدة ومجلة ، لكانت
اكثر عطاء ، واكثر دقة في نقد اعمالها بنفسها قبل
نشرها ، وليس من شك — ايضا — في اننا قرانا بعد
ظهور « البشارة » قصصا افضل لنفس الكاتبة تبشرنا
بجديد يستحق الاهتمام .

● ● ●

في قسم اخر من (هومنا) القصصية واثارنا
حول القصة العرفانية المعاصرة سنكتب عن (بثينة
الناصر) و (بدية امين) و (مي مظفر) و (سميرة
المنيع) وكاتبات اخريات لا يخفى دورهن في الساحة
القصصية .

وبعد :

تلك بعض (هوم) في القصة وعنها ، املا اخر
في (قصة جديدة) ليس من شك في اننا سنقرأها
غدا ، ونعزتها بها جميعا .

عبد الستار ناصر

وتقترب لطفية الدليلي في منهاجها الشعري من
عالية مبدوح ، فما هي في قصص (البشارة) لا تكاد
تبتعد عن قصصها الاولى تحت عنوان (ممر الى احزان
الرجال) حيث المفردة ما زالت تحتل جل اهتمامها ،
حتى تسقط معها في وهم التجويد ، واذا كانت عالية
بامتلاكها مجلس المفردة ومدى بعدها واثرها في النفس،
تجد لطفية وقد شعرت (باللغة) دون ان تستفيد منها ،
الا في تصعيد هذا الوهم العذب : في انها تكتب قصة ،
والحق ، انها تكتب نثرا يتراوح بين القصة حيناً وبين
الخاطرة حيناً ، ويجد مكانه في (المناجاة) اكثر قربا .
واذا اخذنا تفصيلات عن مسرحية لم تتم (وهي
القصة الاولى في « البشارة » نجدها تقول بنفس هذا
الحس الواهم :

— النساء يتخذن اللغة سلماً للحب ويمثلن دائماً
في حقائق الميرون .

كانها تبعد عن نفسها (تهمة) ما ، او تحاول
عكس صورة ما عن (نفس) هي نفسها وعن كاتبة تد
لا تكون سواها .

وفي قصة (وان تذوقوا مرارة الحنظل) وهي من
القصص الجيدة ، تروح لمضمونها واسلوبها ، حتى
تفاجأ كما في بقية القصص بجمل — لا غبار عليها —
ولكنها تعكس هذا الوهم الذي تحدثنا عنه ، حيث تقول :
— احتواء كذبته الكبيرة افسد زمتي . .
او :

— تبر كذبته فوق الرؤوس محقة بجثايلي بطل
رحل مقاتلا ، ثم تحط على شحوب وجهه المخدر الذي
يتيه في خضم الوجوه الاصيلية منها والخلاسية . .

● ● ●

ولطفية الدليلي ، اقرب سبها بعالية ، في كونها
معا لا يعرفان ما الذي يستوجب حذفه من جمل
ومفردات ، فما دامت الواحدة مهن تد كُتبت (سطر)
يعز عليها ان تحذفه حتى لو كان حذفه ضرورة ماسة
لخدمة القصة .

ولكننا نعرف ان حذف الزوائد وتشذيب القصة
— حتى لو أصبحت قصيرة جداً — عمل دقيق واجتهاد
كبير ، ولا يعني (طول القصة) اي شيء اذا كان نصف
ما يرد فيها مجرد حشو واضافات .
لطفية ، كاتبة قصة جيدة ، وتعرف العمل الذي
تهارسه ، لكنها لا تعرفه بعد جيداً ، فهي مثل بقية
كتاب القصة الشباب تقع غريسة المناجاة والخواطر
والجمل الشعرية ، كما انها غريسة البطل المتفوق البطله
الذكية (جدا) حتى انها تنسى احياناً بانها تكتب عن
اخرين وليس عن لطفية ذاتها . . وطبعاً ، ليس هذا
راياً جازماً عن كل ما تكتب وانها — باختصار — عن

حزن في ضوء



سامي علي جبار



بين ظلال الليل
وتحت ضوء القمر
يرقد بيت عليل
واهى القوى
حين يجيء المساء
تضميني مقلناه
لكفني أهرب
واتحني في دجاء
اسقط في العمية
أرنو لضوء السنين
من بين ثقب الجدار
وثكريات القرون
تمضي وتمضي الحياة

●●●

تثاؤبي ما يزال
يخطو كظل صفر

عيوني المتقلبات
بالهم والافنيات
تحنو أمام الكتاب
كورد في الضباب
يمتد ضوء القمر
في صافيات الليال
يمحني كفه
أكم سر الفؤاد
اصطنع الانشراح
وحين يضيئ السماع
في الأفق
أبقى وحيدا وحيد
أقول ...
هل أدرك سر الفؤاد
لعله

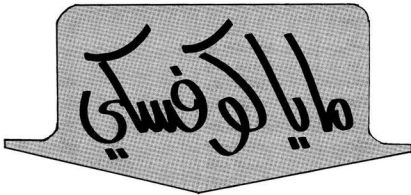
●●●

الصمت والفكريات
عما مضى وارتحل
وأجل الامنيات
عن مطمح لم ينل
روح كظل الغروب
مرتعش كالشحوب
والزمن العائس
يشدني كالقدر
والأمل الساخر
باركني واعنذر
ومثل غيم جريح
يفتر بين الجبال
ما بين برق وريح
وقهقهات الرمال

●●●

ويستفيق الحنين
في عاصفات الشهور
كالنهر ماء وطن
من دون سرب الطيور
.. واذا يروح المساء
يطوى النجوم الموضاء
أرنو بعيدا بعيد
في غابة .. لا نضاء
في غابة الاكتئاب
هناك حيث السحاب
وحيث ظل القرون
وحيث تبقى الميون
نعتاش بالاننيات
ورغرف الفكرات

سامي علي جبار
جامعة البصرة — كلية الاداب



ومذهب المستقبلية

« الفوتوريزم »

بسم: أحمد فارس

مقدمة

دخلت روسيا في اواخر الترن التاسع عشر مرحلة التطور الصناعي السريع ، الذي حمل في طياته مشاكل الغرب واتجاهاته الفكرية . فرحب الادباء بهذا التطور امثال ميخائيل باكونين والبرنس كروبوتكين ، وطالبا بان يشرف الانسان على مرافقه العابة ، زراعية كانت ام صناعية ، وطالبا ان يتحرر الانسان من رقابة الدولة التي هي بمثابة غل في عنقه . بينما وقف الكاتب الروسي الكبير ليف تولستوى ضد هذه الفكرة وطالب بعدم السماح لهذا التطور بتدنيس الارض الروسية ، وطالب بالعودة

، حياة المشاع الزراعية . وكان هذا الامر اثره على التيارات الفكرية الاجتماعية وعلى الادب الروسي في نهاية القرن التاسع عشر ، اذ صار السياسيون يطلبون من الكتاب ان يجاروا الحياة السياسية والانتقال الصناعي الذي عم البلاد . ولكن النضال من اجل الانسان ، والاعراب عن امانيه والسعي لتخفيف الامة حثت الكتاب والادباء الروس على ان يهتموا بواقع الشعب عامة ، فكان نتيجة ذلك ان ظهرت حركة ادبية ترمي الى جعل الادب شعبيا ، وظهر شعار (الانغماس في الشعب)

وانتقلت بذلك فكرة الانسانية التي كانت تسيطر على الادب الى الفكرة الشعبية التي تمكس الحياة بواقعها ، وقد قال الناقد الكبير بيلينسكي : « الادب هو ادراك الشعب ، هو انعكاس نفسه وحياته ، وهو الذي يعين مكانة الشعب في الاسرة الانسانية » .

تشرب الكتاب الروس الفكرة الشعبية ، وبشروا بها في ادبهم غير عابئين بما سيلاقونه من اضطهاد واذى على يد السلطة القيصرية انذاك . فكان من نتيجة ذلك ان تطور الادب الروسي في بيئته الروسية

الرموز المهرولوجية، من لا ينسجيه الأول فلن يتعرف على جبه الآخر . »
وطالب هؤلاء الشعراء في بيانه :
١ - زيادة محصول لغة الشاعر وردنه بالفاظ مشتقة من ابتكاره ،
٢ - مقت اللغة المستعملة حتى الان مقتا لا يدخله اي شك .
٣ - نزع تلك الاكاييل الهشة المصنوعة من فرش الاسنان .

وكان اول ما هاجه بيان الشعراء الشباب الادب الروسي القديم الغارق في الكلاسيكية والرمزية ، وقال البيان : « ان المدرسة الجديدة تنادي بضرورة المصرية في مادة الشعر وفي صورته ، والتخلي عن الماضي تماما ، ولا ترى شيئا سوى المستقبل . »
تأثر الشاعر مايكوفسكي بالمدرسة المستقبلية وانضم الى جماعة الشعراء المستقبلين . وتصف الكاتبة الفرنسية السا تروليه مايكوفسكي ، الذي كانت تربطها به معرفة قديمة منذ الصغر عندما كانت في روسيا بقولها « كان شعره جديدا وغامضا ولبينا بالتهجم على كل مستعمر من القيم الاجتماعية والادبية والفكرية وكانت اوزانه جديدة ، وكلماته نظمت لتلقى بصوت عال . »

ولم ترض سنوات حتى كان مايكوفسكي شاعر الثورة الروسية الاول .

صعد مايكوفسكي سلم المجد الشعري واصبحت اشعاره تملأ ارجاء روسيا . وحين استمع مكسيم غوركي الى ديوانه « غيبة في ثياب رجل » دمعت عيناه من غرط التأثر .
واصبح فيما بعد معبود الشباب السوفييتي . لقد استطاع هذا الشاعر في فترة قصيرة ان يربط بين شعره وبين التطور الاجتماعي والمادي في بلده .

ومع كل هذا فقد كان لمايكوفسكي اعداء كثيرون من كافة الجهات والجوانب ، فلم يستطيع ان يرشي

واضحة في ادب مايكوفسكي ورفاته .



ولد الشاعر الكبير فلاديمير مايكوفسكي في ولاية جورجيا السوفياتية في مدينة « بغدادي » عام ١٨٩٢ لابوين فقيرين . نزح الى موسكو بعد وفاة والده وعاش مع أسرته في فقر مدقع . وفتحت موهبة فلاديمير وهو طفل في الثالثة عشرة من عمره ، فقرأ فلسفة هيغل ، وماركس وحين بلغ الخامسة عشرة انضم الى صفوف الحزب البلشفي وقبض عليه بتهمة كتابة المنشورات ثم سجن للمرة الثانية فقرأ وهو في سجنه لشكسبير ، وبيرون ، وتولستوي ، ثم أفرج عنه عام ١٩١٠ . ولما خرج من السجن كتب يقول « ان مشكلتي تكن في انه كيف يمكن انقاذ الادب الروسي من حلالته القديسة . » وفي إحدى المرات قال لاحد رفاته في الحزب « اريد ان اخلق فنا اشتراكيا حقيقيا . »
لم يكتب فلاديمير بهذا الكلام بلل اخذ يتبل على الدرس والتجصيل بغير تحقيق امنيته .

في عام ١٩٠٨ وبينما هو في السجن بدأت بوادر التمرد المستقبلي فقد التفت جماعة من الشباب الشعراء في روسيا على الائتمنان بالتجارب الثورية المعاصرة التي كانت سائدة يومئذ في فن التصوير ، افنتت بالتأريسية والسريالية ، وبالفن التكعيبي ، بكل فن خارج عن نطاق الفن التقليدي المعروف . وفي عام ١٩١٢ صدر بيان وقعه كل من الشعراء بورليوك ، وكروتشنيغ ، وكليتكوف ، وجعلوا عنوان هذا البيان « صفة في وجه الذوق العام » . وجاء فيه « نحن وحدنا نمثل وجه عصرنا ، وكلمات الفن التي نخطها هي قلوب السذي ينفخ فيه الزمن » . كما جاء فيه ايضا « الماضي خائن ، فالأكاديمية وشعر بوشكين اشد ابهاها من

الصرفة . وقد وصفها الكاتب والشاعر نكراسوف بقوله : « ارني كوخا لا يتصور فيه فلاحنا جوعا » .

كان الادب الروسي ادبا كلاسيكيا في شكله واقميا مضموه ، استطاع ان يصور الحياة الاجتماعية بمقتاضاتها السلبية ... فعبّر نيقولا غوغول عن ذلك بقوله « ليس المهم عرض الجمال الموجود في الانسان ، وانما المهم عرض المساويء التي تلازمه والمنافية لطبيعته » . ولعل العوامل المؤثرة في الادب الروسي الكلاسيكي تكن في انعدام العدالة الاجتماعية التي كانت تسود البلاد في تلك المرحلة بالاضافة الى الحوادث التاريخية الدامية .

تقل الادب الروسي بذهاب الادب المعروفة : الكلاسيكية ، الرومانسية ، ثم الواقعية التي اخذت تنادي بتحرير الادب من كل القوة التي تسخره وتعيق نموه وتطوره .

كان الشعر الروسي منذ مطلع هذا القرن وحتى بداية الحرب العالمية الاولى خاضعا لسلطان المدرسة الرمزية التي كان يتزعمها الشاعر الكسندر بلوك ، وقد تويت هذه الحركة الرمزية نتيجة للنكسة التي اصابت الفكر المعاصر ، والفكر التقدمي ، وذلك بعد فشل ثورة ١٩٠٥ وكان من نتيجة هذه النكسة ان ينس الكتورين من الشعراء من واقع الحياة البشع ، فالتبسوا الهرب والسوان في تدريس الجمال . اما الشعراء الشباب ، الذين رفضوا الخنوع للرمزية فقد وجدوا في هذا الاتجاه الادبي مسارا للهرب من واقع الحياة ، فثاروا على هذه الانهزامية ، وبشروا بادب متحرر متقاتل جديد ، ينظر الى المستقبل ولا ينظر الى الماضي ، وكانت هذه الفكرة نواة اساسية لظهور مدرسة جديدة تدعى « بالمدرسة المستقبلية » التي تبنت وتطورت على يد مارينتي ثم تجسدت

- الاول — ثورتها على الماضي والحاضر معا .
- الثاني — تبشيرها بالمستقبل وحده .

فإذا كان مفهوما عند الثوريين المتزمطين أن يبشر الإنسان بالمستقبل قبل الثورة فغير معروف لديهم أن يبني في التبشير بالمستقبل بعد قيام الثورة . فالثورة عند هؤلاء الناس تجعل المستقبل حاضرا واقعا ، تجعله في لمح البصر . والمضي في عهد الثورة يعد عند الثوريين المتزمطين لونا من التلميل من الثورة ذاتها ، وإيحاء بانها لم تحقق أحلام الإنسان . فالأولى بالشاعر أن يركز على الحاضر والواقع معا ، وأن يبرش بهما بدلا من التحرق الى شيء بعيد .

نفهم من هذا حسب رأي الثوريين المتزمطين بأنه كسان أولى أذن بهياكوفسكي في نظرهم أن يتنازل عن « مستقبلته » بمجرد انتصار ثورة أكتوبر ، كان أولى به أن يتحول الى « الحاضرة » أو (الواقعية) ولكنه رغم مجاراته للثورة في الكثير من القضايا ، رفض رفضا قاطعا الخضوع للنظام الثوري الجديد ، لأن الثورة والنظام بالنسبة له تقاضى لا تجتمع ، ولأن الثورة عنده عامل حيوي يجر القوى الكامنة في شخصية الفنان والاديب . أما النظام الروتيني فمقابل بيروقراطي يقتضي شخصية وشعور الفنان وحده .

فمايكوفسكي شاعر ثوري ، ولكنه يرفض أن يخضع للحزب أو يذنب شخصيته في كيانه أو يغني بامرته . لأنه يعتبر ذلك بداية لنهايته . أما الاشتراكيون غيرون الشاعر الاشتراكي مخلوقا ظاهريا يصحو في السابعة ويجلس الى مكتبته ثماني ساعات كل يوم ويقرض الشعر كمن يكتب التقارير الرسمية ، وليس هو بحاجة الى الغابات والتلوج وعطر النساء ومقارعة الخبرة وجامع العواطف وغريب الإحساس ، فهذه

لقد اسمع **ستار** عميق من الصمت على مقتله ، وعلى اسمه وشعره ، فكانت لم يكن حيا بين الأحياء . وظل ستار الصمت المطبق منذلا على موته وعلى اسمه وشعره فترة حكم ستالين ، ولما خفت قبضة الستالينية في الخمسينات أخذ هذا الستار ينقش شيئا فشيئا عن شاعر روسيا الكبير ، وأصبح له متحف في موسكو وأصبح لاسمه ميدان كبير ، وأصبحت لذكراه محطة فنية من محطات المترو ، وعاد شعره يتردد على كل لسان .

ومن الناس من يفسر مصرع مايكوفسكي بأنه كان نتيجة للاحتقاد الشخصية ، وسبب الفرية التي تنهش القلوب والتي يحلمها في نفوسهم الأدياء الفاشلون . وبما لا شك فيه أن هذه الإحاد كانت عابلا من العوامل التي ألهمت الصراع ووجهته في نفس الشاعر ، ولكن الأمر في حقيقته كان يجاوز هذه العوامل الشخصية . والأغلب أن انتصار مايكوفسكي يعود لأسباب سياسية بحتة ، بينما يزوي البعض أن الأسباب صحية ، فقد كان للشاعر عشقة وقد أصيب بمرض (السفلس — الزهري) وكان مرضه في مرحلة متطورة ، الأمر الذي خشي معه انتفاح امره أمام المجتمع الذي أحبه فوضع حدا لحياته .

ومهما يكن من أسباب لانتحاره فإن السبب الأول والرئيسي يكن في تعاليم المدرسة (المستقلة) التي انضم الى صفوفها قبيل الثورة الروسية . لقد كان في طليعة الأدياء الذين تبردوا على النظام القيصري في الأدب التقليدي . فالتقى الشاعر مع اليسار البلشفي ثم اثر أن يعتزل كل تنظيم سياسي ، ليخدم الفكرة الثورية بفنه بدلا من أن يخدمها بالعمل الحزبي . وتجدد الإشارة الى أن المستقبلية كانت في حد ذاتها سلاحا ثوريا ذا حدين :

اليهين ، ولا أن يرضي اليسار ، أما المحافظون الذين كانوا يؤمنون بأن غاية الفن هي الجبال ، فقد هاجبوه لأنه باعتقادهم سخر الشعر للدعاية السياسية والمناسبات . وهاجبوه أيضا لأنه خرج عن المألوف في كتابة اشعاره وكتب لا كما كان يكتب بوشكين وليرمونتوف ... وغيرهم من الشعراء الكلاسيكيين . أما المتطرفون من أهل اليسار فقد هاجبوه لأنه لم يكن بروليتاريا كاملا ، فهو لا يزال ينظم الغنائيات في الشوق والغرام التي لا تفيد الطبقة العاملة في شيء . أما مخططوه فقد بقي اضطهادهم له حتى بعد وفاته . فقد صادروا اشعاره ، وحفظوا أحياتا من تصانده ، وطمعوا دواوينه في طباعت غالبية الثمن كي لا يتداولها الناس . كان مايكوفسكي يحس بالاضطهاد خلال حياته ويحس بالكلام الذي يلوث سمعته وشعره فكان يرد على ذلك بالصمت . ولما كتب هذه قاده في النهاية لان يمسك بمسدسه ويوجه طلقاته الى صدره ، وقبل أن يموت كتب هذه الأبيات الشعرية الحزينة التي وجدت قرب جثته :

« الى الجميع ، ها انذا اموت الآن

لا تنهوا احدا ولا تثرثوا .
فالتوفى كان يكره التثرثرة . »

وفي مقطع من نفس القصيدة يقول :

« أنا والحياة كلنا أخذ حصته من

الأخر
من اللعب ان نستوحي الاحزان والملمات

وما انزله كل بالأخر من الآذي
عيشوا سعداء . »

لقد أبى في هذه الكلمات ان يقول أكثر من انه رأى في الموت الحل الوحيد للتخلص من الحياة التافهة التي كان يحياها . يعرف كثيرون بان حياته كانت مرتبطة الى حد بعيد بحياة بلده .

عذراء

شعر سعيد الغناني

عذراء .. خلي اللوم والعنا
 لن ترجعي باليوم ما ذهبنا
 هل تضمنين غدا .. فننظره
 والامس ان ياتي فنرتقبا
 عذراء .. خلينا يليتينا
 فقد بلوح الغيب ما كتبنا
 يا حلوة المينين صاعقة
 سبحت فخلت الوجود هيا
 لاكاد اشعر ان ثم يدا
 نزلت بنا من شاهق صيبا
 مسحت على اهدابنا حلما
 وتوضتتا عنه منتحبا
 اعطت رماد الذعر واستلبت
 دنيا الدنيا ، واعز مستلما
 طفلان معصوبان نحن فمن
 يهدي الى الطفلين ما طلبنا
 وقف الزمان بنا فحسن هنا
 لم ندر صدقا نحن ام كذبا
 من اين جئنا . اين غايبتنا
 والى م نجر في المدى نصبا
 وبابنا سبب تخوفنا
 الربيع تعرف وحدها السيبا
 عذراء .. مدى كف ساحرة
 ودعي السنين تكن لك اللعبا
 وارمي بوجه الريح صاعقة
 مجنونة . ولتنثري الشهبا
 يلقي المدى .. وتظل اغنية
 يوما تقيننا بها طربا

كلها من مخلفات البروجوازية
 الانحلالية ، بل هو ليس بحاجة الى
 الخيال لان في الواقع الجاري ما
 يكفي لان يستمد منه مادة منه . وهو
 فوق ذلك كله مخلوق مطيع لاوامر
 الحزب ، يشهد اجتماعاته ويوقر
 قادته . وهذا النوع من الشعراء
 الذين يسبحون بحمد الحزب والثورة
 اخذوا يطلقون على ادبهم اسم
 (الادب الملتزم) . لكن مايكوفسكي
 يسخر من كل هذا ويسخر من الكتاب
 الرمزيين الذين يهرون من الواقع
 ويجلسون في ابراجهم المأجبة ويسخر
 من الكتاب الواقعيين الذين لا يرون
 ابعد من انهم ، ولا يجدون للخيال او
 الحلم او الحب والعواطف مكانا في
 حياتهم او ادبهم . انه يسخر من ادب
 اللجان ومن كل اديب يذبح شخصيته ،
 كما يسخر من شعراء الصالونات
 الذين لا يرون في الحياة سوى الزهور
 وهش العواطف وهامو يجمع كل
 هذه السخرية في ابياته التالية اذ
 يقول :

« خير لي ان افتح مكانا
 او اتدرد على اسواق البورصة
 واهلا جيوبى بالمحافظ المتنفخة
 خير لي ان اتجشأ روعي
 في مرحاض خان
 وان اغني اغنية مخمورة » .

لقد وصف مايكوفسكي بالشاعر
 الجوال « او بالتروبادور » الذي
 يجوب اطراف العالم ولا يكت عن
 الغناء . زار مايكوفسكي عددا من
 الدول الاوروبية بالإضافة الى امريكا .
 وكتب الكثير من الاعمال الشعرية
 والنثرية التي تصور تكالب الرأسمالية
 على سرقة العايل . لقد كان طاقا
 متفجرة غايته ان يسو بالشعير
 ويحقق عمل الاحلام ويجعل الشعر
 مادة الحياة لا الحياة مادة لاحلام
 الشعراء . لقد ابدع في شعره وحقق
 بعض ما كان يصبو اليه ، ولكن كما
 قيل « ومن العلم ما قتل » .



بقلم: السيد حافظ

— انت ؟
— مصري .
— من اين انت ؟
— من سيناء .
ها هي الصحراء .. هند بدوية
الصحراء مع ابيها العجوز وزوجها
الذي مات في الحرب السابقة . انها
اصبحت وحيدة تلتف الليالي حولها
تشمع في قلبها الحنين القديم للمحارب
الحب عندها هبة الالهة يتطلب نوعا
من الوجد والمطاء . نظير الاب في
عينها ، وجد الرغبة للغريب ، وقف
— لا بد ان تدع الغريب يرحل
... لا
— لماذا ؟
— واجب الضيافة يا ابي .
— انسحب الجنود كلهم ، لم
نشعر بهم الا هذا الذي جاء وارضى
اماننا .
عبرت احلامها كل السفن الراحلة
حدثها الغريب عن رحلته قبل الحرب
الى الخليج ، عن عذابه الطويلي
والعرضي ، عن نقيض من الاساطير
التي تعلمها ، سحرها بلسانه ، عن
منزلهم الموجود في القاهرة ، عن سيناء
حدثته ، امتزج الحديثان ، ولان
شوارعنا مظهرة لا يسر فيها الا
المطهرون . ولعل اخر محطات القلق
هي موته . سقطت من عينيه دمعته .
وسمع كل الاصوات تسخر منه فشل
في الخليج وفشل في الحرب .
بكى لانها سقطت معه في بحر
الدبوع سقطا سويا لمدة عشر دقائق
لاول مرة بجدر رمي .
لكن في نفس اللحظة ، مرت من
فوق الخيام طلقات مقذوفة —
الطائرات .
كانت بجواره جثة عارية غارقة في
اندم . خرج مهرولا يقطع الصحراء
ينادي :
من خطف اللؤلؤ مني ؟
والطائرات تحلق هنا وهناك .
السيد حافظ
— الكويت —

الفروسية ونبل العناد .
كم مرة حاول ان يصنع شيئا ؟
— اصنع .
جاء من الخليج بشباك فارغة لم
يتقابل اللؤلؤ مرة . وقابل الموت هنا
في الصحراء في سيناء . وجاء الامر
اليه بالتقهقر وانسحب وهنا سقط .
نظر الغراب الاسود فوق الكوخ .
نظرت في عين الغريب . الشمس
الحارة ، العرق المتصبب ، الجهد
والحر والموت ، عيناه المجهدتان ،
ضاجعت الخوف مرة ، طاردنسي
القلق طول المعبر ، ضاجعت الصعب
حبل الوانع بالكلمة البكر وريسد
الحقيقة المنجل يدخل في صندوق
فسي في عربة ، مرة في ليلة عسي
احتفال كليو باترا وعلى ظهر المبيد
الذين يحملونها كتب :
« المكتوب على الجبين لازم تشوفه
العين » .
اسم ؟
— اسماعيل عثمان :

تحت لحيته وعينه المتعبتين رغبة
ملحة في ان يتلمس هذا الجلد الابيض
الناعم فصورة « هند » البدوية هي
صورة كليو باترا كما راها في الكتب
وتعلم .

حط الغراب الاسود فوق الكوخ .
خرجت البدوية « هند » يتدحرج
المساء على شعرها اسطورة من
اساطير الشرق القديمة . حط
الغراب فوق شجرة غاين الاميرة .
نظرت « هند » الى الغراب
تسأله لماذا جاء ، وليس بالامكان
اعطاء جواب ولو من الخيال . فمن
المؤكد ان المعرفة تكره الغراب
كرها شديدا ، نظرت في وجهه
الغريب الملقى في الخيمة انهكته
المرض .
شريان البلور الصناعي في مخدع
الحكمة القديمة ظلت ترددها الاف
الاجيال « المكتوب على الجبين لازم
تشوفه العين » . هل هذا الغريب
هو الحبيب المنتظر . ماذا ستقول
لابيها . بشواربه العثمانية جلس
ابوها على الارض امام الخيمة .
— غريب ومعه غراب
— نعم .
— نذير شؤم .

احضرت الجهم الجاف واخذت
تحرقه . تريد ان تبعد الشر . لكن
الغريب خلق عباعته ذات مرة في
الخليج متدحرجا مع صيادي اللؤلؤ
في ملوحة قاسية لا تعرف الا لفة